الانتصار للقرآن الكريم بالوسائل الحديثة

د. أمجد بن محمد زيدان

الأستاذ المشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

dr.amjad33@gmail.com

مجلة تعظيم الوحيين



موضوع البحث:

علم الانتصار والدفاع عن القرآن الكريم.

هدف البحث:

إبراز أهمية استمرار التصدي للشبهات والطعون التي تُثار حول كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، لا سيما في هذا العصر، الذي انتشرت فيه الوسائل الحديثة في مجال الإنترنت وتقنية المعلومات، وحتى لا تكون هذه الطعون والشبهات من أسباب الانتكاسة والتشكيك لأبناء المسلمين في كتاب الله، أو من أسباب العزوف عن دين الله من غير المسلمين، واستثمار هذه الوسائل الحديثة لتحقيق ذلك.

مشكلة البحث:

- لماذا الانتصار للقرآن الكريم، والدفاع عنه، وقد تعهد الله بحفظه؟
- ألا يكفي ما كتبه العلماء السابقون في ذلك؟
- كيف نُسَخِّر الوسائل الحديثة لخدمة الانتصار للقرآن الكريم والدفاع عنه ؟

نتائج البحث:

معرفة جملة من الوسائل الحديثة التي تسهم في قضية الانتصار للقرآن الكريم والدفاع عنه، وضرورة التركيز والاهتمام بالنواحي الإعلامية، ومواكبة كل تطور وجديد فيه، والسعي في تأهيل كوادر تجمع بين العلم والعمل لأجل ذلك، سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات.

الكلمات الدالة المفتاحية:

الانتصار – القرآن الكريم – الوسائل الحديثة .




مجلة تعظيم الوحيين

المقدمة

الحمد لله الذي فضلنا بالقرآن على الأمم أجمعين، وآتانا به ما لم يؤت أحداً من العالمين، أنزله هداية عالمية دائمة، وجعله للشرائع السماوية خاتمة، ثم جعل له من نفسه حجة على الدهر قائمة، والصلاة والسلام على مَن كان خُلُقه القرآن، ووصيته القرآن، وميراثه القرآن، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فقد بقي القرآن محفوظاً في حرز حريز، إنجازاً لوعد الله الذي تكفل بحفظه حيث يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [سورة الحجر:٩]، ولم يُصِبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل، وانقطاع السند، حيث لم يتكفل الله بحفظها، بل وكلها إلى حفظ الناس؛ فقال تعالى: ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة المائدة:٤٤]، أي: بما طلب إليهم حفظه، والسِّرُّ في هذه التفرقة أن سائر الكتب السماوية جيء بها على التوقيت لا التأبيد، وأنَّ هذا القرآن جيء به مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليها، فكان جامعاً لما فيها من الحقائق الثابتة، زائداً عليها بما شاء الله زيادته، وكان سادًّا مسدَّها، ولم يكن شيءٌ منها ليسدَّ مسده، فقضى الله أن يبقى حجة إلى قيام الساعة، وإذا قضى الله أمراً يسَّر له أسبابه، وهو الحكيم العليم[1].

بقي هذا القرآن معجزة خالدة، وكتاباً عزيزاً، ومنتصرا شامخا، حتى بعد وفاة مَن أنزل عليه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أمَّا سائر معجزات الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- فقد انتهت مع موتهم وفي زمنهم. وإن كان بقى ما ذكره الله في كتابه الكريم بذكر معجزات بعض الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، مثل معجزة صالح وموسى وعيسى -عليهم السلام-، إلا أنَّ هذه المعجزات ذهبت ولم تبق، وبقي القرآن معجزة خالدة، ومهما حاول الأعداء في كل زمان ومكان أن ينالوا من كتاب الله

(١) انظر: **النبأ العظيم** (ص٣-٥).

بطعونهم وشبهاتهم وباطلهم، فليعلموا أن الله قد انتصر لكتابه، بقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة فصلت:٤١-٤٢]. لقد أخبر الله عن عداء الكفار للقرآن واستمراره فقال جل وعز: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ [سورة فصلت: ٢٦] وقال عن أهل الزيغ والضلال: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [سورة آل عمران: ٧]، وما فتئ أهل العلم والإيمان والبصيرة يحملون على عاتقهم هم الدفاع والانتصار لكتاب الله وإماطة الشبهات عنه.

ومن هذا المنطلق أحببت التشبه بهم، والسير على طريقهم في الكتابة حول هذا الموضوع، فاخترت عنوان "الانتصار للقرآن الكريم بالوسائل الحديثة".

أهمية البحث:

مِن الضروري الاستمرار في التصدي للشبهات والطعون التي تُثار حول كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، لا سيما في هذا العصر، الذي انتشرت فيه وسائل جديدة للتواصل تعتمد على التطور الكبير الذي حصل في مجال الإنترنت وتقنية المعلومات ، وحتى لا تكون هذه الطعون والشبهات من أسباب الانتكاسة والتشكيك لأبناء المسلمين في كتاب الله، أو من أسباب العزوف عن دين الله من غير المسلمين، واستثمار الوسائل الحديثة والمتاحة لتحقيق ذلك، لاسيما وسيلة الإعلام في التصدي لهذه الطعون والشبهات.

أسئلة البحث:

لماذا الانتصار للقرآن الكريم، والدفاع عنه، وقد تعهد الله بحفظه؟

ألا يكفي ما كتبه العلماء السابقون في ذلك؟

كيف نسخر الوسائل الحديثة لخدمة الانتصار للقرآن الكريم والدفاع عنه ؟

الدراسات السابقة:

تناول علماء الإسلام، والباحثون الكتابة في الانتصار للقرآن الكريم والدفاع عنه، سواء بهذه التسمية أو بما يدل عليها من تسميات أخرى، من ذلك:

- الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله، للإمام أحمد (توفي ٢٤١هـ) - رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.
- الانتصار للقرآن، للقاضي أبي بكر الباقلاني (توفي ٤٠٣هـ) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.
- تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبدالجبار المعتزلي (توفي ٤١٥هـ)، وكان تنزيهه للقرآن عن المطاعن بما يوافق مذهب المعتزلة -عفا الله عنه ورحمه-.
- الانتصار للقرآن، إسهام في التقعيد، إعداد أ.د أحمد بوعود، (بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية – ٦/ ٤ / ١٤٣٤هـ -١٦/ ٢/ ٢٠١٣م).
- الانتصار للقرآن الكريم، مفهومه وتاريخه وقواعده وأهميته، سهاد أحمد قنبر.

وغيرها من كتب المتقدمين والمتأخرين، وذكرت شيئاً من ذلك في ثنايا المبحث الثالث.

ويأتي هذا البحث تأكيداً لأهمية ما كتبه أهل العلم -رحمهم الله-، والباحثون، في مسألة الانتصار لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ويؤسس ويؤكد على ضرورة الانتصار للقرآن الكريم واستثمار الوسائل الحديثة والمتجددة، والتي ظهرت مع التطور التقني السريع وتصلح لأن تستخدم في الدفاع عن كتاب الله والانتصار له، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [سورة العلق:٥].

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة ذكرت فيها خطة البحث وأهميته، وتمهيدا، وأربعة مباحث، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، وهذا تفصيله:

- **المقدمة**.
- **التمهيد**: وفيه ثلاثة مطالب :
  - **المطلب الأول**: في تعريف الانتصار للقرآن الكريم، والوسائل الحديثة، والإعلام ووسائله.
  - **المطلب الثاني**: نشأة الانتصار للقرآن الكريم، وأهميته.
  - **المطلب الثالث**: عرض مسيرة الانتصار للقرآن الكريم، ودور العلماء في ذلك.
- **المبحث الأول**: أهمية وسائل الإعلام، ودورها في تحقيق الانتصار للقرآن الكريم.
- **المبحث الثاني**: بيان كيفية استخدام وسائل الإعلام في الانتصار للقرآن الكريم.
- **المبحث الثالث**: فكرة مشروع عالمي علمي عملي فيه الدفاع والانتصار للقرآن الكريم.
- ثم **الخاتمة**، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وفي ختام هذه المقدمة أشكر الله عَزَّوَجَلَّ على ما يَسَّر لي مِن القيام بكتابة هذا البحث المتواضع، والذي أرجو أن أكون أسهمت مِن خلاله في شيء من الانتصار لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ والدفاع عنه.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.




مجلة تعظيم الوحيين

التمهيد

المطلب الأول: في تعريف الانتصار للقرآن الكريم، والوسائل الحديثة، والإعلام ووسائله

تعريف الانتصار:

النون والصاد والراء أصل صحيح، يدل على إتيان خير وإيتائه، ونصر الله المسلمين: آتاهم الظفر على عدوهم، ينصرهم نصراً. وانتصر: انتقم[1].

تعريف الانتصار للقرآن الكريم:

عرف الانتصار للقرآن الكريم بتعريفات، وأذكر ما وقفتُ عليه مِن التعريفات:

هو: العلم الذي يبحث في معرفة الشبهات المثارة حول القرآن الكريم، والردُّ عليها بالحجة الصحيحة[2].

وقيل: هو العلم بالشبهات المثارة على كتاب الله، وبذل الوسع في دفعها، وحفظ كتاب الله منها بجملة من العلوم والوسائل النقلية، والعقلية، والمادية[3].

وقلت في تعريفه: هو تفنيد[4] الشبهات المثارة حول كتاب الله، بعد العلم بها. فالعلم شرط

---

(١) انظر: **معجم مقاييس اللغة** (٥/ ٤٣٥)، ولسان العرب (٥/ ٢١٠).

(٢) **مجلة البيان، مقدمة تأسيسية للتعريف بعلم الانتصار للقرآن الكريم**، الدكتور: عبد الرحيم الشريف، العدد ٣٣٥، ١٩/ ٤/ ٢٠١٥.

(٣) **الانتصار للقرآن الكريم** (ص: ١٩). والمراد بالوسائل النقلية (المنطق)، والمادية: بأن يأخذ على يد الطاعن، أو الإعراض عن مجالسته، أو تفعيل مؤسسات تعمل في الانتصار وما إلى ذلك. **الانتصار للقرآن الكريم** (ص:٢٠).

(٤) فنده تفنيداً: كذّبه وعجّزه وخطّأ رأيه وضعّفه. **تاج العروس من جواهر القاموس** (٨/ ٥٠٦).

لتفنيد هذه الشُبه، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [سورة الإسراء:٣٦].

والتعريفان الأولان مناسبان، وما ذكرته أنسب؛ لاشتماله على ما ذكر في التعريفين باختصار، والله أعلم.

تعريف الوسائل:

(وَسَلَ) الواو والسين واللام: كلمتان متباينتان جداً، الأولى: الرغبة والطلب. يقال: وسل إذا رغب، والواسل: الراغب إلى الله عَزَّوَجَلَّ. والأخرى: السرقة، يقال: أخذ إبله توسُّلاً. فالوسيلة ما يُتَقَرَّب به إلى الغير، والجمع: الوسيل والوسائل[١].

وعليه: فالوسيلة ما يُتوصل به إلى المقصود، من غاية أو هدف.

تعريف الحديثة:

الحاء والدال وَالثاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن. يُقَالُ حَدَثَ أَمْرٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ. والحديث: نقيض القديم[٢].

(١) انظر: **معجم مقاييس اللغة**، (٦/ ١١٠)، **ومختار الصحاح**، (ص: ٣٣٨).

(٢) انظر: **معجم مقاييس اللغة**، (٢/ ٣٦)، **ولسان العرب**، (٢/ ١٣١).

تعريف الإعلام:

عَلِمَه، كسَمِعَه: عرفه، وأعلمه إياه فَتَعَلَّمه، وعَلِمَ به، كَسَمِعَ: شَعَرَ[١]. واختص الإعلام بما كان بإخبار سريع[٢].

وفي اصطلاح المتخصصين: هو نشر للحقائق والأخبار والأفكار والآراء، بوسائل الإعلام المختلفة[٣].

وتعرف وسائل الإعلام: بأنها عبارة عن التقنيات والأدوات أو الطرق التي يتم من خلالها إيصال المعلومة أو الحدث إلى الجمهور[٤].

وبعد هذه التعريفات الموضحة، أستطيع أن أقول إن المراد بالانتصار للقرآن الكريم بالوسائل الحديثة: هو تفنيد الشُبَهِ المثارة حول كتاب الله، بعد العلم بها، وتسخير الوسائل التي استحدثت في الزمن الحاضر؛ لاستخدامها في تحقيق الانتصار والدفاع عن كلام الله.

ومن الوسائل التي استجدت واستحدثت في هذا العصر، والتي ضمنتها بحثي، هو التطور الإعلامي في الإنترنت (الإعلام الجديد) فهو الآن أعظم وأقوى وسيلة إعلامية لها نفوذ وسيطرة بالغة، "فقد توقع الاتحاد الدولي للاتصالات أن يصل عدد مستخدمي الإنترنت في العالم بنهاية العام ٢٠١٧ إلى ٣,٤ مليار شخص"[٥].

---

(١) انظر: **القاموس المحيط**، (ص:١١٤٠).

(٢) انظر: **المفردات في غريب القرآن** (ص:٥٨٠).

(٣) انظر: **تعريف الإعلام**، ، للدكتور: نزار نبيل أبو منشار، شبكة الألوكة ، ١٩/ ٨/ ١٤٣٥هـ.

(٤) انظر: **تعريف وسائل الإعلام**، إيمان الحياري، موقع موضوع ، ٢١ ديسمبر ٢٠١٥م.

(٥) انظر: **الاتحاد الدولي للاتصالات ٨٠٪ من شباب العالم يستخدمون الإنترنت**، موقع وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات بالمملكة العربية السعودية، ١٣ أغسطس ٢٠١٧م. ونحن الآن في ٢٠١٨.

فالإعلام الجديد زادت وسائله عن (الإعلام التقليدي القديم) من صحف ومجلات وتلفاز وراديو، ولا أعني التقليل من شأن الإعلام التقليدي، والذي قد كان في يوم من الأيام هو الذي لا يوجد غيره وهو الأساس، فالإعلام معروف من القدم ولم تستغن عنه الأمم، والمقصود الاستفادة منه ومن التطور المصاحب له، والأعظم تأثيراً.

ومن الوسائل التي أشرت لها إشارة يسيرة عابرة غير موسعة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ومركز تفسير للدراسات القرآنية، ووقف تعظيم الوحيين.



المطلب الثاني: نشأة الانتصار للقرآن الكريم، وأهميته

إنَّ القارئ والمتأمل في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ لَيقف على الآيات التي جاء فيها العداء الصريح من أعداء الملة والدين لهذا الكتاب العزيز، ولقد سطر كتاب الله عَزَّوَجَلَّ عداءهم هذا، وَرَدَّ عليهم في آيات وسور متعددة، فالعداء لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ منذ مراحل تَنَزُّلِه الأولى، واستمر هذا العداء فترة نزول القرآن، وما زال مستمراً في كل عصر، بأشكال وصور متعددة، والقارئ لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ لَيدرك حقَّ الإدراك أن الله عَزَّوَجَلَّ تولّى بذاته المقدسة الدفاع عن كتابه والانتصار له منذ نزوله، قال جلَّ وعلا: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [سورة الحجر:٩]، "فحفظ الله القرآن مِن أن يزاد فيه باطلٌ ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه، من أحكامه وحدوده وفرائضه"[١].

وقال جل وعلا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [سورة فصلت:٤١-٤٢] "فكتاب الله عزيز بإعزاز الله له، وحفظه من كل من أراد له تبديلاً، أو تحريفاً، أو تغييراً، من إنسي وجني وشيطان مارد"[٢].

واتِّهام القرآن بأنه مفترىً، افتراءٌ رده الله عَزَّوَجَلَّ في آياتٍ عِدَّة من كتابه، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾ [سورة يونس:٣٧-٣٩].

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير، (١٤/ ١٨).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير، (٢٠/ ٤٤٣).

فإن ادَّعيتم وافتريتم وشككتم في أنَّ هذا القرآن من عند الله، وقلتم كذباً: "إنَّ هذا من عند محمد"، فمحمد بشر مثلكم، وقد جاء فيما زعمتم بهذا القرآن، فأتوا بسورة مثله، أي: مِن جنس القرآن، واستعينوا على ذلك بكلِّ مَن قدرتم عليه مِن إنس وجانٍّ، فإنه تعالى تحدَّاهم ودعاهم، إن كانوا صادقين في دعواهم، أنه من عند محمد، فلتعارضوه بنظير ما جاء به وحده، واستعينوا بمن شئتم، وأخبر أنهم لا يقدرون على ذلك، ولا سبيل لهم إليه، فقال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [سورة الإسراء:٨٨]، ثم تقاصر معهم إلى عشر سور منه، فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [سورة هود:١٣]، ثم تنازل إلى سورة فقال: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [سورة يونس:٣٨]، وكذا في سورة البقرة -وهي مدنية- تحداهم بسورة منه، وأخبر أنهم لا يستطيعون ذلك أبداً، فقال: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ﴾ [سورة البقرة:٢٤]، هذا وقد كانت الفصاحة مِن سجاياهم، وأشعارهم ومُعلَّقاتهم إليها المنتهى في هذا الباب، ولكن جاءهم مِن الله ما لا قِبَل لأحدٍ به، ولهذا آمن مَن آمن منهم بما عرف مِن بلاغة هذا الكلام وحلاوته، وجزالته وطلاوته، وإفادته وبراعته، فكانوا أعلم الناس به، وأفهم له[1].

وقد ردَّ الله عليهم كذلك في قولهم: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ [سورة الفرقان:٤]، فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله: ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾، وهذا القدر إنَّما يكفي جواباً عن الشبهة المذكورة، لأنه قد علم كلُّ عاقل أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحدَّاهم بالقرآن وهم النهاية في الفصاحة، وقد بلغوا في الحرص على إبطال أمره كل غاية، حتى أخرجهم

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، (٤/ ٢٦٩).

ذلك إلى ما وصفوهم به من هذه الآيات، فلو أمكنهم أن يعارضوه لفعلوا، ولكان ذلك أقرب إلى أن يبلغوا مرادهم فيه مما أوردوه في هذه الآية وغيرها، ولو استعان محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك بغيرِه لأمكنهم أيضاً أن يستعينوا بغيرهم، لأن محمداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كأولئك المنكرين في معرفة اللغة، وفي الْمَكَنَةِ مِن الاستعانة، فلمَّا لم يفعلوا ذلك والحالة هذه، عُلِم أنَّ القرآن قد بلغ النهاية في الفصاحة، وانتهى إلى حد الإعجاز[1].

ومِن افتراءاتهم التي افتروا بها على كتاب الله، وردَّ الله عليهم، ما ذكره الله عَزَّوَجَلَّ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [سورة النحل:١٠٣]، فهذا القرآن ذو بلاغة عربية وبيان واضح، فكيف تزعمون أنَّ بشراً يعلمه مِن العجم، وقد عجزتم أنتم عن معارضة سورةٍ منه، وأنتم أهل اللسان العربي ورجال الفصاحة وقادة البلاغة![2].

ولقد أقسم الله تعالى لخلقه بما يشاهدون من آياته في مخلوقاته الدالَّة على كماله في أسمائه وصفاته، وما غاب عنهم مما لا يشاهدونه مِن المغيبات عنهم: إنَّ القرآن كلامُه ووحيُه وتنزيلُه على عبده ورسوله، الذي اصطفاه لتبليغ الرسالة وأداء الأمانة، فقال: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [سورة الحاقة:٣٨-٤٠]، يعني: محمداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أضافه إليه على معنى التبليغ لأنَّ الرسول مِن شأنه أن يبلغ عن الْمُرسِل، ولهذا أضافه في سورة التكوير إلى الرسول الملكي: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [سورة التكوير:١٩-٢١]، وهذا جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فأضافه تارةً إلى قول الرسول الملكي، وتارة إلى الرسول البشري؛ لأنَّ كلاً منهما

(١) انظر: تفسير الفخر الرازي، (٢٤/ ٤٣٣).

(٢) تفسير الشوكاني، (٣/ ٢٣٣).

مُبَلِّغٌ عن الله ما استأمنه عليه مِن وحيه وكلامه، ولهذا قال: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الحاقة:٤٣].

قال عمر بن الخطاب: خرجت أتعرض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أن أُسلِم، فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أعجب من تأليف القرآن، فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش. قال: فقرأ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الحاقة:٤٠-٤١]. فقلت: كاهن. قال: فقرأ: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ [سورة الحاقة:٤٢-٤٧] إلى آخر السورة. قال: فوقع الإسلام في قلبي كل موقع.

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا﴾ [سورة الحاقة:٤٤] محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لو كان كما يزعمون مفترياً علينا، فزاد في الرسالة أو نقص منها، أو قال شيئاً مِن عنده فنسبه إلينا، وليس كذلك لعاجلناه بالعقوبة. ولهذا قال: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾ [سورة الحاقة:٤٥] أي: لانتقمنا مِنه باليمين؛ لأنها أشد في البطش، ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ [سورة الحاقة:٤٦] وهو نياط القلب، وقوله: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ [سورة الحاقة:٤٧] أي: فما يقدر أحد منكم على أن يحجز بيننا وبينه إذا أردنا به شيئاً مِن ذلك. والمعنى في هذا: بل هو صادق بارٌّ راشد؛ لأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ مقرر له ما يبلغه عنه، ومؤيد له بالمعجزات الباهرات، والدلالات القاطعات[١].

وتستمر دعاوي المشركين وافتراءاتهم تجاه كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، في زعمهم أنَّ القرآن أساطير الأولين، وقد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ ذلك عنهم في عِدَّة آيات مِن كتابه، فقال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [سورة الأنعام:٢٥]، وقال: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ

(١) انظر: تفسير ابن كثير، (٨/ ٢١٧).

لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [سورة الأنفال:٣١]، وقال: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [سورة النحل: ٢٤-٢٥]، وقال: ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [سورة الفرقان:٥-٦]، وقال تعالى: ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [سورة القلم:١٥]. "فكانوا إذا سمعوا كلام الله من رسوله، كذَّبوا به، وظنُّوا به ظنَّ السوء، ويعتقدون أنَّه مُفتَعَلٌ مِن كتب الأوائل استنسخها، وهذا الكلام -لسخافته وكذبه وبهته منهم- كلُّ أحدٍ يعلم بطلانه، فإنه قد علم بالتواتر وبالضرورة: أنَّ محمداً رسول، لم يكن يُعاني شيئاً مِن الكتابة، لا في أوَّل عمره ولا في آخره، وقد نشأ بين أظهرهم من أول مولده إلى أن بعثه الله نحواً مِن أربعين سنة، وهم يعرفون مدخله ومخرجه، وصدقه وبِرَّه، فلمَّا أكرمه الله بما أكرمه به، نصبوا له العداوة، ورموه بهذه الأقوال التي يعلم كلُّ عاقلٍ براءته منها، وحاروا ماذا يقذفونه به، فتارةً مِن إفكهم يقولون: ساحر، وتارةً يقولون: شاعر، وتارةً يقولون: كذَّاب، فقال الله تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [سورة الإسراء:٤٨].

وقال تعالى في جواب ما عاندوا وافتروا: ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[سورة الفرقان:٦]، أي: أنزل القرآن المشتمل على أخبار الأولين والآخرين إخباراً حقّاً صِدقاً مُطابقاً للواقع في الخارج، ماضياً ومستقبلاً، الله الذي يعلم غيب السموات والأرض، ويعلم السرائر كعلمه بالظواهر[1].

"وقد نفى الله عن كلامِه وصفَ الكهانة والشعر، فقال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ [سورة الطور:٢٩]، وقال: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، (٦/ ٩٤، ٨/ ٣٥٠).

مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ۝٣١ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝٣٢ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ۝٣٣ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة الطور:٣٠-٣٤]، وقال: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة يس:٦٩].

ونفى الله أن يكون القرآن مِن كلام الشياطين، فقال تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٢١١ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [سورة الشعراء:٢١٠-٢١٢]"[١].

إنَّ مِمَّا تقدم ذكرُه مِن الآيات الكريمة التي فيها أعظم الردود وأبلغها على مزاعم الكفار وافتراءاتهم حول كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ليتبين لنا أنَّ نشأة الانتصار لكتاب الله -جل وعلا- بدأ منذ وقت مبكر، فقد بدأ منذ نزول القرآن، وتأتي أهمية الانتصار لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ في أنَّه مَسلكٌ مِن مسالك حفظ الدين لتعلُّقه بكتاب الله الذي هو أصل الدين، ومصدر التشريع، ومعلومٌ أنَّ حفظ الدين هو أعلى الضرورات الخمس، كما أنَّ في الانتصار لكتاب الله حماية للمسلمين من التأثر بالشبه المثارة على القرآن الكريم، وتظهر أهمية الانتصار في حفظ سلامة عقيدة المسلمين مِن الانحراف لِما فيه مِن البيان للحقِّ ودفع الباطل، ومعلوم أنَّ الطعن في كتاب الله يُفْضِي إلى انحرافات عقدية وفكرية كبيرة، فكلُّ تشكيكٍ في القرآن، وكلُّ تأويلٍ له مُنفَكٌّ عن الضوابط يُعَطِّل المعنى أو يُخرِجُه عن مراد الله، ويؤَدِّي إلى ضياع في الدين جزئي أو كُلِّي[٢]، فأهميته كبيرة للفرد والمجتمع، ومَن يطلب الحقَّ مِن غير المسلمين، والأهم من ذلك: خدمة كتابة الله جل جلاله، وصيانته، والانتصاف له مِن الشبهات المثارة حوله[٣].

---

(١) انظر: **منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل العقيدة**، (١/ ٤٥٠).

(٢) انظر: **الانتصار للقرآن الكريم**، (ص:٣١١).

(٣) انظر: **علم الانتصار للقرآن الكريم**، مقال في ملتقى أهل التفسير، للدكتور عبد الرحيم الشريف، ٢٧/ ١/ ١٤٢٧.

المطلب الثالث: عرض مسيرة الانتصار للقرآن الكريم، ودور العلماء في ذلك(١)

لقد أنزل المولى الكريم كلامه الكريم في ثلاث وعشرين سنة ، في أوائل العهد المكي، والمدني ، وما بينهما، ولم تخل هذه الأحوال من آيات تُقَرِّر الانتصار والدفاع عن القرآن، وحينما انتقل المبلِّغ عن الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الرفيق الأعلى، وانقطع الوحي، تحقَّق وظهر صدق ما وعد الله به من حفظه لكلامه على مرِّ العصور والدهور.

إنَّ في هذا القرآن مِن القُوَّة والسلطان، والتأثير العميق، والجاذبية التي لا تُقاوم، ما كان يهُزُّ قلوبهم هزّاً، ويزلزل أرواحهم زلزالاً شديداً، فيُغالِبون أثره بكل وسيلة، فلا يستطيعون إلى ذلك سبيلاً، ولقد كان كبراء قريش يقولون للجماهير: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [سورة فصلت:٢٦]، وكانت هذه المقالة تدُلُّ على الذُّعْرِ الذي تضطرب به نفوسُهم ونفوسُ أتباعهم مِن تأثير هذا القرآن، وهم يرون هؤلاء الأتباع كأنَّما يُسحَرون بين عشية وضحاها مِن تأثير الآية والآيتين، والسورة والسورتين، يتلوها محمد بن عبد الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتنقاد إليه النفوسُ، وتهوي إليه الأفئدةُ، ولم يقل رؤساء قريش لأتباعهم وأشياعهم هذه المقالة وهم في نَجْوَةٍ مِن تأثير هذا القرآن، فلولا أنَّهم أحسُّوا في أعماقهم هزَّةً رَوَّعَتْهم ما أمروا هذا الأمر، وما أشاعوا في قومهم بهذا التحذير، الذي هو أدلُّ مِن كل قولٍ على عمقِ التأثير، وإنَّ السورة الواحدة لَتَهُزُّ الكيان الإنساني في بعض الأحيان، وتأخذ على النفس أقطارها ما لا يأخذه جيشٌ ذو عِدَّة وعتاد.

فهم حينما تواصَوْا فيما بينهم ألا يطيعوا للقرآن، ولا ينقادوا لأوامره إذا تُلِي بقولهم: ﴿وَقَالَ

---

(١) اجتهدت في هذا المبحث في إيراد شيء من ذلك على سبيل المثال ويتضح به المقصود، والتقصي والحصر قد يصعب، ومحله البحوث المطولة.

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ [سورة فصلت:٢٦]؛ قال تعالى منتصراً للقرآن ومنتقماً مِمَّن عاداه مِن أهل الكفران: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [سورة فصلت:٢٧] في مقابلة ما اعتمدوه في القرآن وعند سماعه ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [سورة فصلت:٢٧] بشرِّ أعمالهم وسيِّء أفعالهم، ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ [سورة فصلت:٢٨] [1].

لقد ظهر عداء المشركين والكفار لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ منذ مراحل تنزُّله الأولى، واستمر هذا العداء حتى بعد لحوق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بالرفيق الأعلى، وإلى يومنا هذا، بل وإلى قيام الساعة، ولقد سطَّر القرآنُ الكريمُ هذا العداء المستمر في آيات متعددة، وردَّ عليهم في مزاعمهم وافتراءاتهم الباطلة تجاه كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

إنَّ الانتصار للقرآن الكريم ليس مُقتصِراً على الطعون والافتراءات الموجهة له مِن الكفار والأعداء فحسب، بل يشمل ذلك نقد الشبهات المثارة والتأويلات البعيدة والمنحرفة التي وُجِدَت حول كتاب الله من أهل الإسلام أيضاً، وحمايته وحفظه مِن الحملات الشَّرِسة والمعادية التي يتعرَّض لها على مَرِّ العصور.

ولقد كان للصحابة -رضوان الله عليهم- جهودٌ عظيمة في الانتصار للقرآن والدفاع عنه، ولهم السابقة في ذلك، "فهذا عمر يشير على أبي بكر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا-، بعد موقعة اليمامة، ويقول له: إنَّ القتل قد استَحَرَّ بقُرَّاء القرآن، وإنَّما أخشى أن يستَحِرَّ القتلُ بالقُرَّاء في المواطن، فيذهب كثيرٌ من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن.

وفي عهد عثمان، أشار حذيفة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا- عليه، أن يُدرِك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف

(١) انظر: تفسير ابن كثير، (٧/ ١٧٤).

اليهود والنصارى، حين اختلافهم في القراءة، فقصد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإلغاء ما ليس كذلك، وأَخْذَهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت مع تنْزيل، ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءاته وحفظه؛ خشية دخول الفساد والشبهة على مَن يأتي بعدُ[1].

"وكان ابن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يرى الخوارج شرار الخلق، وقال: انطلقوا إلى آيات الكفار فجعلوها في المؤمنين"[2].

وفي عصر التابعين كان نقطُ المصحف وشكلُه، والذي دعاهم إلى ذلك ما شاهدوه من أهل عصرهم، مع قربهم من زمن الفصاحة، من فساد ألسنتهم، واختلاف ألفاظهم، وتغيُّر طباعهم، ودخول اللحن على كثير من خواصِّ الناس وعوامِّهم، وما خافوه مِن مرور الأيام، وتطاول الأزمان مِن تَزَيُّد ذلك، وتضاعفه فيمن يأتي بعد، فكان في نقط المصحف وشكله صيانةٌ له مِن اللَّحن والتحريف[3].

وتوالت جهود علماء الإسلام بعد ذلك في الانتصار والدفاع عن القرآن، في كل عصرٍ ومِصر، فهذا الإمام أحمد -رَحِمَهُ اللَّهُ- يؤذَى ويُسجَن ويُضْرَب بسبب امتناعه عن القولِ بخلق القرآن، ويؤلف كتابه العظيم: (الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكَّت فيه مِن متشابه القرآن، وتأوَّلته على غير تأويله).

---

(١) انظر: **الإتقان في علوم القرآن**، (٢/ ٣٧٩) النوع الثامن عشر.

(٢) انظر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (١٢/ ٢٨٦)، فقد انتصر رضي الله عنه للقرآن ودافع عنه، ببيانه للتأويل المنحرف، والفكر الفاسد.

(٣) انظر: **المحكم في نقط المصحف**، (ص:١٨)، **والإتقان في علوم القرآن**، (٦/ ٢٢٤٩) النوع السادس والسبعون.

وأبان ابن قتيبة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن سبب تأليفه كتابه القيم (تأويل مشكل القرآن)، فيقول: "ولقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون، ولَغَوْا فيه وهجروا، واتبعوا ﴿مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾ [سورة آل عمران:٧] بأفهامٍ كليلة، وأبصار عليلة، ونَظَرٍ مَدخول، فحرَّفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضوا عليه بالتناقض، والاستحالة، واللحن ، وفساد النظم، والاختلاف، وأَدْلَوا في ذلك بعِلَلٍ رُبَّما أمالت الضعيف الغُمر، والحدث الغِرّ، واعترضت بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في الصدور... فأحببت أن أنضَحَ عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحُجَج النَّيِّرة، والبراهين البينة، وأكشف للناس ما يلبسون، فألَّفْتُ هذا الكتاب"[١].

وكان للقاضي أبي بكر الباقلاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- جهدٌ عظيمٌ في الانتصار للقرآن والدفاع عنه -في كتابه الفريد (الانتصار للقرآن)-، وإبطال ما يدَّعيه أهل الضلال مِن تبديله وتحريفه وتغييره، ودخول الخلل فيه، وذهاب شيء كثير منه، وزيادة أمور فيه، وما يدَّعيه أهلُ الإلحاد وشيعتهم مِن مُنتَحِلي الإسلام، من تناقض كثير منه، وزيادة أمور فيه، وخُلُوِّ بعضه مِن الفائدة، وكونه غير متناسب، إلى غير ذلك من وجوه مطاعنهم[٢].

وهذا الخطيب الإسكافي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يذكر السبب الداعي لتأليف كتابه (درة التنزيل وغرة التأويل)، حيث يقول: "ففتقت مِن أكمام المعاني ما أوقع فرقاناً، وصار لِمُبهم المتشابه وتَكرار المتكرر تبياناً، ولطعن الجاحدين ردّاً، ولمسلك الملحدين سدّاً"[٣]، وقال في آخره: "هذا آخر ما تكلمنا عليه مِن الآيات التي يقصد الملحدون التطرُّق منها إلى عيبها"[٤].

---

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن، (ص:٢٢).

(٢) انظر: الانتصار للقرآن، (١/ ٨).

(٣) انظر: درة التنْزيل وغرة التأويل، (١/ ٢١٨).

(٤) انظر: درة التنْزيل وغرة التأويل، (٣/ ١٣٧٥).

وجعل القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مقدمة تفسيره عنواناً: "باب ما جاء مِن الحجة في الرَّدِّ على مَن طعن في القرآن، وخالف مصحف عثمان بالزيادة والنقصان"[1].

وهذا السمين الحلبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يقول: "ولا يُلْتَفَت إلى ما ذكره بعض الملاحدة في قوله: ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ ﴾ [سورة الأعراف:٧٨]، وفي موضع آخر: ﴿ٱلصَّيۡحَةُ ﴾ [سورة هود:٦٧]، وفي موضع آخر: ﴿بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ [سورة الحاقة:٥]، واعتقد ما لا يجوز؛ إذ لا منافاة بين ذلك، فإنَّ الرجفة مُتَرَتِّبة على الصيحة، لأنَّه لَمَّا صيح بهم رجفت قلوبهم فماتوا، فجاز أن يُسنَد الإهلاك إلى كل منهما"[2].

وهكذا توالت الانتصاراتُ للقرآن الكريم والدفاع عنه في كل عصر، إلى عصرنا الحاضر، وأسهم الباحثون في هذا العصر ببحوث قيمة، فيها ردود على الشبهات المثارة حول كتاب الله. فقد ذكر العلامة الزرقاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- جُمَلاً مِن الشُّبهات المثارة حول القرآن وعلومه، في كتابه (مناهل العرفان في علوم القرآن)، وردَّ عليها، قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "ولقد حاولت في هذا التأليف أموراً خمسة: ثانيها- أن أعالج شبهات عصرنا الراهن علاجاً يُنَحِّي الأذى عن طريق عشاق الحق، وطلاب الحقيقة، ورُوَّاد البحث، ومريدي الإسلام، ولقد التزمت في علاج هذه الشبهات أدب الباحث وواجب المناظر، ورأيت لمثل هذا الاعتبار أن أُرخِي السِّتْر على أسماء أصحاب هذه الشُّبَه خصوصاً المعاصرين منهم، وتعمدت هذه السياسة محاسنة لهم عسى أن يَرْعَوُوا، وحبّاً في سلام البحث وهدوئه عسى أن يسلموا ويهدؤوا، وغضّاً مِن شأنهم إن كان لهم شأنٌ كيلا يُقَلَّدوا؛ فإننا أصبحنا في

(١) انظر: تفسير القرطبي، (١/ ١٢٦).

(٢) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٥/ ٣٦٩).

زمان افتتن كثير من الناس فيه بالأسماء والرُّتَب والأموال والنسب، وباتوا لا يعرفون الرجال بالحق، إنما يعرفون الحق بالرجال، فالباطل إن صدر من فلان النابه؛ فهو عندهم حق وزين، والحق إن جاء به فلان الخامل؛ فهو عندهم باطل وشين، وهكذا اختلت الضوابط وانقلبت الموازين"[1].

وقد تصدَّى الدكتور الجيلاني مفتاح للحداثيين العرب[2]، في كتابه (الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم: دراسة نقدية)، ورَدَّ على شُبهتهم في دعوتِهم إلى تجديد فهمِ القرآن فهماً يتناسب مع العصر الذي نعيشه، وذلك مِن خلال رفضهم صراحةً لِمَناهج التفسير الإسلامي المعهودة، وتبنيهم بدل ذلك لمناهج ونظريات مستوردة، واحتقارهم الواضح لمناهج التفسير الإسلامي والزهد فيها إلى درجة تصل أحياناً إلى العداء المكشوف، غير أن هذا الاحتقار والعداء لا يصدر عن قناعات علمية واضحة، بل عن تعصب فكري، وانبتات حضاري، وجهل مُرَكَّب بالإسلام ومناهجه، واهتمام الحداثيين بالدين هو اهتمام أَمْلَتْهُ الظُّروف الواقعية والصراعات الفكرية والسياسية ضد التيار الديني المتنامي[3].

وأجاد الدكتور عبد المحسن المطيري في كتابه (دعاوي الطاعنين في القرآن الكريم في القرن

---

(١) انظر: **مناهل العرفان**، (١/ ٨)، وكانت له محاولات يشكر عليها، في الرد على منكري الوحي، وجمع القرآن، ورسمه، وغيرها. تراجع في كتابه مناهل العرفان. ويرجع كذلك لزاماً لـــ(كتاب مناهل العرفان – للزرقاني) دراسة وتقويم للدكتور/ خالد بن عثمان السبت، وفقه الله، فقد ناقش المصنف –رحمه الله– في بعض الشُّبَه، وأبان عن رأيه فيها.

(٢) الحاء والدال وَالثاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن. يُقَالُ: حَدَثَ أَمْرٌ بَعْدَ أَن لَمْ يَكُنْ. والحديث: نقيض القديم. انظر: **معجم مقاييس اللغة**، (٢/ ٣٦)، **ولسان العرب**، (٢/ ١٣١)، والحداثيون: مجموعة من الكتاب المعاصرين الذين يشتركون في تبني عدة أفكار مثل: الذاتية، والعقلانية، والعلمانية، ونسبية الحقيقة، ونزع القداسة، والتاريخية، والدعوة للقطيعة مع الماضي، وتجاوز ما قرره السابقون، وفتح باب التأويل، وإعادة فهم النصوص فهماً جديداً، واستحداث مناهج جديدة للتعامل مع التراث ونصوص القرآن والسنة، مأخوذة في الغالب من تراث الغرب النقدي والألسني. **موقف الاتجاه الحداثي من الإمام الشافعي**، (ص:٧). وينظر: **علوم القرآن في المنظور الحداثي**، (ص:١٢).

(٣) انظر: **الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم**: (ص: ٨، ٢٨٩).

الرابع عشر، والرد عليها)، فقد ردَّ على المستشرقين الذين يطعنون في هذا الدين، ويُشَكِّكون في قدسية وعصمة كتابه، ومَن تأثر بهم، من أعداء الدين، أو ممن ينتسبون للإسلام، هداهم الله وكفانا شرهم.

وأبدع الدكتور أحمد إدريس الطعَّان في كتابه (العلمانيون والقرآن الكريم "تاريخية النص")، فقد كان همُّه الأساسيُّ هو البحث عن الجذور الغائرة والأسس الكامنة والأرضية الناظمة التي تُشَكِّل المنابع والروافد والقواعد التي يبني عليها الخطابُ العلمانيُّ آراءه وأطروحاته عندما يتعامل مع القرآن الكريم، أو مع الإسلام عموماً.

ولعلي أختم هذا المبحث المهم، بهذا القرار:

قرار رقم ١٤٦ (٤/ ١٦)، (بشأن القراءة الجديدة للقرآن وللنصوص الدينية)

إنَّ مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته السادسة عشرة بدبي (دولة الإمارات العربية المتحدة) ٣٠ صفر – ٥ ربيع الأول ١٤٢٦هـ، الموافق ٩ – ١٤ نيسان (إبريل) ٢٠٠٥م.

بعد اطِّلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع القراءة الجديدة للقرآن وللنصوص الدينية، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حوله، قرَّر ما يلي:

أولاً: إنَّ ما يُسَمَّى بالقراءة الجديدة للنصوص الدينية إذا أدَّت لتحريف معاني النصوص ولو بالاستناد إلى أقوال شاذة بحيث تخرج النصوص عن المجمع عليه، وتتناقض مع الحقائق الشرعية يُعَدُّ بدعة منكرة وخطراً جسيماً على المجتمعات الإسلامية وثقافتها وقيمها، مع ملاحظة أنَّ بعض حملة هذا الاتجاه وقعوا فيه بسبب الجهل بالمعايير الضابطة للتفسير، أو الهوس بالتجديد غير المنضبط بالضوابط الشرعية.

وتتجلَّى بوادر استفحال الخطر في تبني بعض الجامعات منهج هذه القراءات، ونشر مقولاتها بمختلف وسائل التبليغ، والتشجيع على تناول موضوعاتها في رسائل جامعية، ودعوة رموزها إلى المحاضرة والإسهام في الندوات المشبوهة، والإقبال على ترجمة ما كتب من آرائها بلغات أجنبية، ونشر بعض المؤسسات لكتبهم المسمومة.

ثانياً: أصبح التصدي لتيار هذه القراءات من فروض الكفاية، ومن وسائل التصدي لهذا التيار وحسم خطره ما يلي:

- دعوة الحكومات الإسلامية إلى مواجهة هذا الخطر الداهم، وتجلية الفرق بين حرية الرأي المسؤولة الهادفة المحترمة للثوابت، وبين الحرية المنفلتة الهدامة، لكي تقوم هذه الحكومات باتخاذ الإجراءات اللازمة لمراقبة مؤسسات النشر ومراكز الثقافة ومؤسسات الإعلام، والعمل على تعميق التوعية الإسلامية العامة في نفوس النشء والشباب الجامعي، والتعريف بمعايير الاجتهاد الشرعي، والتفسير الصحيح، وشرح الحديث النبوي.

- اتخاذ وسائل مناسبة (مثل عقد ندوات مناقشة) للإرشاد إلى التعمُّق في دراسة علوم الشريعة ومصطلحاتها، وتشجيع الاجتهاد المنضبط بالضوابط الشرعية وأصول اللغة العربية ومعهوداتها.

- توسيع مجال الحوار المنهجي الإيجابي مع حملة هذا الاتجاه.

- تشجيع المختصين في الدراسات الإسلامية لتكثيف الردود العملية الجادة، ومناقشة مقولاتهم في مختلف المجالات، وبخاصة مناهج التعليم.

- توجيه بعض طلبة الدراسات العليا في العقيدة والحديث والشريعة إلى اختيار موضوعات رسائلهم الجامعية في نشر الحقائق، والرد الجاد على آرائهم ومزاعمهم.

- تكوين فريق عمل تابع لمجمع الفقه الإسلامي الدولي، مع إنشاء مكتبة شاملة للمؤلفات في هذا الموضوع ترصد ما نشر فيه والردود عليه، تمهيداً لكتابة البحــوث الجادة، وللتنسيق بين الدارسين فيه، ضمن مختلف مؤسســات البحث في العالم الإسلامي وخارجه. والله أعلم[1].

إن القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، هي كتابات تمشي في اتجاه التحلل من كل الالتزامات والقيم والمبادئ والشرائع، وتحلل للناس ما حرم الله عَزَّوَجَلَّ، وتقول في كتاب الله بغير علم[2].

وللدكتور عبد الرحيم خيرالله الشريف جهد مبارك مشكور في رسالة الدكتوراه "القرآن الكريم في مواقع الإنترنت العربية دراسة تحليلية نقدية" فقد ضمنها ثلاثة أبواب:

الباب الأول: بيان مطاعن مواقع الإنترنت العربية غير الإسلامية في ثبوت القرآن الكريم ونقدها.

الباب الثاني: بيان مطاعن مواقع الإنترنت العربية غير الإسلامية في محتوى القرآن الكريم ونقدها.

الباب الثالث: نقد موارد ومناهج البحث المؤدية إلى إثارة الشبهات حول القرآن الكريم في مواقع الإنترنت[3].

---

(١) انظر: على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) **منظمة التعاون الإسلامي**، مجمع الفقه الإسلامي الدولي (نسخة تجريبية).

(٢) انظر: **القراءات المعاصـرة للقرآن الكريم في ضـوء ضوابط التفسير**، (ص:٣٧)، وقد اجتهد فيه مؤلفه الدكتور/ محمد محمود كالو في تفنيد دعاوى هؤلاء، جزاه الله خيراً.

(٣) انظر: **ملتقى أهل التفســير**، على شــبكة الإنترنت، ٢٢/ ٧/ ١٤٢٧، واقترح بعد المناقشــة أن تطبع الرســالة في كتاب بعنوان "المطاعن المثارة حول القرآن الكريم في مواقع الإنترنت العربية".

وهكذا تتوالى وتتظافر جهود العلماء والباحثين المعاصرين ، على جهود العلماء السابقين في استمرار الانتصار للقرآن الكريم والدفاع عنه كلما استجدت شبه أو وسائل لم تكن موجودة من قبل، ومن ذلك ما استجد في هذا العصر من انتشار وسائل الإعلام الجديد المبنية على التطور الكبير في الانترنت وتقنية المعلومات.



المبحث الأول: بيان أهمية وسائل الإعلام، ودورها في نشر الانتصار للقرآن الكريم

إنَّ الإعلام يشكل دوراً مهماً داخل كل مجتمع، من حيث تثقيف الناس بالأخبار والمعلومات والأفكار، والتي تؤثر على عملية اتخاذ القرار، حيث تُعَدُّ وسائل الإعلام مصدراً مهماً من مصادر التوعية وبناء الفكر المجتمعي، وهي ذات تأثير كبير في عملية تكوين الرأي الجماهيري، إلى جانب التأثير في تكوين اهتماماتهم وتوجيهاتهم الفكرية والسياسية، وهذا ما يُكسِبها أهميتها في عملية تطوير الدول والمجتمعات الإنسانية، وشهد العصر الحديث تطوراً تكنولوجياً متميزاً في وسائل الإعلام، من خلال ظهور تقنيات ووسائل إعلامية جديدة، بحيث لم يَعُدِ التلفازُ أو الراديو هي المصادر الأولية للإعلام، فقد ظهرت المصادر الإعلامية الإلكترونية واستخدام الإنترنت، بالإضافة لوسائل التواصل الاجتماعي من الفيس بوك واليوتيوب وتوتير، وغيرها من البرامج، والتي أصبح لها تأثير مهم وفعَّال داخل المجتمعات المعاصرة وإنجازاتها[1].

إن وسائل الإعلام تعتبر من المصادر الأساسية للمعلومة، والتي يبني عليها الفرد مواقفه، وتقوم عليها اتجاهات الجماعات حيال الأحداث الجارية، سواء بالقبول أو الرفض، حيث تتولى وسائل الإعلام الدور الملموس في تشكيل موقف الجمهور المتلقي من القضايا المطروحة على الساحة المحلية والدولية، ولا يتوقف تغيير الاتجاه والموقف على القضايا العامة أو الأحداث المثارة، بل يمتد إلى القيم وأنماط السلوك، فقد يحدث أن يتقبل المجتمع قِيَماً كانت مرفوضة قبل أن تحملها الرسالة الإعلامية، أو يرفض قِيَماً كانت سائدة ومقبولةً مستبدلاً بها قِيَماً جديدة، ويبقى الإعلام ووسائله من أهم عوامل نقل الحضارة، وإشاعة الثقافة الجادة، ودعم الفكر الصالح، وبث

---

(١) انظر: **دور وسائل الإعلام في المجتمع**، عهد أحمد، موقع موضوع ، ٧ يونيو ٢٠١٦.

القيم الصحيحة في العادات والسلوك، وإصحاح البيئة الإنسانية والمجتمع البشري، وتحقيق التواصل الاجتماعي والثقافي بين الأفراد وجماعات الأمم[1].

إن لوسائل الإعلام -على تنوعها- أهمية عظمى، ودوراً بارزاً، إذ تكمن هذه الأهمية، وهذا الدور في أمور عدة منها:

١- إن أهم دور تقوم به وسائل الإعلام نشر المعلومات والأخبار في مختلف أنحاء العالم.

٢- إنها أداة للتثقيف والتوجيه، ونشر الوعي.

٣- قدرتها على ترسيخ القيم والمبادئ السامية.

٤- الوسيلة الأهم لإحداث أي تغيير يذكر في المجتمع.

٥- قدرتها على إعطاء شخصية ما أو شيء ما أهمية وقيمة بين الناس وفي المجتمع.

٦- تمثيل رأي الشارع، بمعنى أن يكون الإعلام مرآة تنعكس فيها مطالب العامة علها تصل للمسؤولين.

٧- محاربة الشائعات التي تنتشر بين الناس، وذلك من خلال الخبر اليقين.

٨- تعد أحد الأدوات المهمة التي تستخدم للتسويق السياسي.

٩- وسيلة مهمة للإعلانات التجارية.

١٠- وسيلة ترفيهية محببة لدى العديد من الأفراد كباراً وصغاراً[2].

إذا عرفنا هذه الأهمية البالغة لوسائل الإعلام، وهذا الدور الكبير الذي تُشَكِّله، فَلِمَ لا نستخدمها ونُسَخِّرها في خدمة كتاب الله، والتعريف به، والانتصار له، والدفاع عنه؟ ولِمَ نحن

---

(١) انظر: **ملخص بحث الإعلام الجديد، أنواعه – خصائصه – وتحدياته المجتمعية**، على شبكة الألوكة، ٢٤/ ٧/ ١٤٣٤.

(٢) انظر: **دور وسائل الإعلام**، طلال المشعل ١٢ فبراير ٢٠١٧، **وما أهمية وسائل الإعلام**، هديل البكري، ١ فبراير ٢٠١٥، **وتعريف وسائل الإعلام والاتصال**، حنين حجاب، ١٥ يناير ٢٠١٧. ، كلها في موقع موضوع.

مُقَصِّرون في استخدام هذه الوسائل؟ ولم لا نرقى بالمستوى المطلوب والمأمول في ذلك؟

فهل عجزنا أن نُحَوِّل هذه الأهمية وهذه الأدوار التي تقوم به وسائل الإعلام، إلى الانتصار والدفاع عن كتاب الله، في حين أنَّ أهل الدنيا يستخدمون هذه الوسائل لدنياهم، وأهل الباطل لنصرة باطلهم.

"إن العمل الإسلامي بمختلف اهتماماته هو أحوج من غيره إلى الإعلام لأسباب عديدة، من أهمها طبيعة المشروع الرسالي الذي يحمله، إضافة إلى كونه يعيش حالة حرب حقيقية على كل الأصعدة وفي مختلف المجالات، ويستخدم خصومُه في ذلك مختلف الوسائل وعلى رأسها الإعلام بمختلف أدواته، إن حجم الإثخان في الأمة المسلمة والظلم الواقع عليها مِن قِبَل أعدائها يتطلب القيام بالجهاد الإعلامي، إذ يقوم الأعداء بتحويل الضحية إلى جلاد، والمستعمر إلى محرر، ويخدعون في ذلك شعوبهم والعقلاء منهم، بل وقع ضحية تلك الحملات الإعلامية التضليلية كثيرٌ من أبناء المسلمين، نتيجة لحجم الضخِّ الإعلامي وجودته وتنوع أساليبه مِن قِبَل الخصوم"[1].

إن الانتصار لكتاب الله، وتعريف الناس به، لا يقتصر على جيل دون جيل، أو زمان دون زمان، بل الأمة مخاطبة به في كل زمان ومكان، وإن كان لا بد أن يكون المنتصر لكتاب الله والمتحدث عنه عالِماً به، ولو بقدرِ ما يُفَنِّد الشُّبَه التي تثار حوله.

ولا شك أنَّ مِن أهم الوسائل التي تساعد على تعزيز الانتصار للقرآن الكريم ونشره، والدفاع عنه، وتعريف الناس به، وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، وخاصة مع ظهور التقنيات والتكنولوجيا الحديثة، أصبح الأمر أسهل مِن ذي قبل، فوسائل الإعلام لها أهمية ودور كبير في مختلف مجالات الحياة، فبِه تستمد الدول قوتها، وتتبنى أفكارها، وتنشر ثقافتها، وتنتصر على أعدائها.

"وقد سُمِّي الإعلام بالسلطة الرابعة[2]، لما له من دور كبير وبارز، في نشر الفكر والوعي

---

(١) انظر: مجلة البيان، **القصور الإعلامي في العمل الإسلامي**، حمير الحوري، ٩/ ٥/ ١٤٣٧.

(٢) لأن هناك سلطة تشريعية، وقضائية، وتنفيذية.

الاجتماعي، والثقافي، والسياسي، ويعتبر الإعلام أقوى كيان على الأرض، ولديه القدرة على جعل البريء مذنباً، والمذنب بريئاً، وهذه هي القوة، لأنه يسيطر على عقول الجماهير، إن التطور التكنولوجي لوسائل الاتصال وأساليب التواصل جعل من الإعلام نافذة مفتوحة للجميع يمكن من خلالها لأي إنسان أن يوجه للآخرين أي أفكار، وعندما أصبح استخدام الإنترنت أكثر انتشاراً، أصبح الوصول إلى وسائل الإعلام متاحاً للجمهور بطرق لا يمكن أن يتصورها القُرَّاء والمشاهدون للأخبار في العقود الماضية، فقد أصبح مزيجاً مثالياً من التكنولوجيا والموارد البشرية تمثل الإعلام، وتمكن مستخدمو الإنترنت نشر وجهات نظرهم من خلال التدوينات والتعليقات، وزيادة القدرة على نشر وجهات النظر والمعلومات بشكل كبير"[١].

"تميز هذا العصر بالقدرة الخارقة على نشر الأخبار والمعلومات بسرعة عالية جداً، عبر وسائل الإعلام المنتشرة بكل أشكالها وأنواعها، فيكون الخبر أو الحدث في غضون دقائق من حدوثه ووقوعه قد انتشر على نطاق واسع بفضل التطور التكنولوجي لوسائل الإعلام"[٢].

وإذا وصل الإعلام لهذه المرحلة والتطور، فيتحتم على المسلمين عموماً، والمتخصصين في الدراسات الإسلامية والقرآنية على وجه التحديد، الاستفادة منه.

"لقد كثر الطاعنون في كتاب الله والمشككون فيه، الذين يوردون الشبه والإشكالات، والاضطرابات، وهم بذلك يريدون إسقاط قدسية القرآن من قلوب المسلمين؛ لأنَّ القرآن هو قطب رحى المسلمين الذي عليه يدورون، وهو أساس الإسلام وركن الشريعة الركين، الذي إذا سقط سقط كل البناء، وتهدم الصرح، وقوض الإسلام، ولم تبق للمسلمين باقية ولا قوة، وهم مع كثرتهم في كل قرن، إلا أن هذا القرن تميز بنوعين من الطاعنين، وهم:

- المستشرقون.

---

(١) انظر: **سبب تسمية الإعلام السلطة الرابعة**، الشيماء يوسف، موقع موضوع، ١٧ يونيو ٢٠١٧م.

(٢) انظر: **تعريف وسائل الإعلام**، إيمان الحياري، موقع موضوع، ٢٥ ديسمبر ٢٠١٥م.

- العلمانيون، أو تلاميذ المستشرقين، أو العقلانيون.

إن الاستشراق تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل ما يبحث في أمور الشرقيين وثقافاتهم وتاريخهم، ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق، واستُغل في أكثر مراحله لخدمة الاستعمار، وتشويه تعاليم الدين، ونشأ هذا الفكر لَمَّا عجز النصارى عن مواجهة المسلمين بالسيف، فرأوا أن أفضل طريقة لمحاربة المسلمين هو الغزو الفكري، ولهم طرق كثيرة للوصول إلى أهدافهم منها: تأليف الكتب، وإصدار المجلات، وإلقاء المحاضرات في المنتديات عن القرآن والسنة وتاريخ المسلمين، وإنشاء الجمعيات والمراكز التي تخدم أغراضهم، وعقد المؤتمرات السرية والعلنية، وإنشاء موسوعة دائرة المعارف الإسلامية وغيرها، وإرسال البعثات، وإنشاء جامعات وكليات غربية في بلاد الشرق، وغير ذلك من الوسائل"[1].

إذا علمنا هذه المساعي التي يقوم بها هؤلاء تجاه كتاب الله، فإن المسؤولية علينا عظيمة جداً للتصدي لهذه الشبه والطعون، والوقوف أمامها موقف المدافع المنتصر لهذا الكتاب العظيم. وعلى علماء الأمة ودعاتها حِمْلٌ كبير في تعريف غير المسلمين بكتاب الله بطريقة مناسبة وجاذبة، تدحض الشبهة المؤثرة التي سعى لها المستشرقون وغيرهم للتشكيك في كتاب الله، مما قد يكون في ذلك أعظم الأثر لدخولهم في دين الله، كما أن على علماء الأمة ودعاتها التصدي للشبهات التي تلقاها مَن تلقاها من أبناء المسلمين عن هؤلاء الطاعنين في كتاب الله، وتأثروا بها، سواء من المستشرقين أو من غيرهم، وذلك برصدها والتعامل معها بالرد المناسب، وفق المنهجية العلمية في آداب البحث والمناظرة والجدل.

---

(١) انظر: **دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر والرد عليها**، (ص:٣٢)، والعقلانيون: من يقدم العقل على النقل، ولا يقدمون النقل على العقل إلا فيما وافقهم، وهم في الأصل محسوبون على الإسلام وأهله، بخلاف المستشرقين الذين هم في الأصل محسوبون على الكفار.

إنه من الأهمية بمكان في هذا الوقت الراهن، في عصر التقدم والتطور الإعلامي، القيام بتدريب العلماء وطلبة العلم، في كيفية التعامل مع وسائل الإعلام الحديثة، حتى يسهل استخدامها وتسخيرها لخدمة كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ودحض الشبهات التي تثار حوله، وهم إن تعلموا ذلك وتدربوا عليه سهل عليهم القيام بنصرة كتاب الله والدفاع عنه، من أي مكان شاءوا، وفي أي وقت أرادوا، وإنه لَمِن القصور أن يكون التركيز على منابر المساجد أكثر من التركيز على منابر الإعلام، ونحن في عصر التقدم الإعلامي، وسرعة وسائل الاتصال الحديثة، فمن السهل أن يكتب المنتصر لكتاب الله مقالاً أو يتحدث حديثاً، ثم يقوم بنشره على الإنترنت، فيتلقاه الآلاف من الناس من دول شتى، في وقت يسير، بل قد يصل بعد ذلك إلى الملايين من المتابعين، كل ذلك دون أن يكلف جهداً أو مالاً.



المبحث الثاني: بيان كيفية استخدام وسائل الإعلام في الانتصار للقرآن الكريم

إذا عرفنا مما تقدم أهمية وسائل الإعلام ودورها العظيم في نشر وتعزيز الانتصار لكتاب الله، والدفاع عنه، فإنه يتحتم علينا رسم الخطى المثلى في كيفية الاستفادة من هذا السلاح القوي -سلاح الإعلام-، واستثماره بجميع أشكاله وصُوَره لخدمة القرآن الكريم وعلومه، والدفاع عنه، والانتصار له بالسبل المناسبة والنافعة، والتركيز على وسائل الإعلام المؤثرة والمفيدة والأكثر جدوى وانتشاراً ونفعاً للبشرية.

وتأمّل قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾[سورة التوبة:٣]، ما الحكمة في اختيار إعلان براءة الله ورسوله من المشركين في هذا اليوم، يوم الحج الأكبر -وهو يوم النحر-؟ إنَّ اختيار يوم الحج الأكبر لهذا الإعلام، لأنه اليوم الذي يضم أكبر عدد من الناس يمكن أن يذاع الخبر عن طريقهم في جميع أنحاء البلاد، ففيه يجتمع مَن كان يقف بعرفة، ومَن كان يقف بمزدلفة، فالنداء في اليوم الذي يجتمع فيه الناس كلهم أولى وأبلغ في المراد[١].

ولما نزلت: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ [سورة الشعراء:٢١٤] (ورهطك منهم المخلصين)، خرج رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ حتى صعد الصفا فهتف: «يا صباحاه» فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه، فقال: «أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟» قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». قال أبو لهب: تباً لك، ما جمعتنا إلا لهذا؟! ثم قام، فنَزلت: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴾ [سورة المسد:١][٢].

---

(١) انظر: **أحكام القرآن لابن العربي**، (٢/ ٤٥٣)، **والتفسير الوسيط للقرآن الكريم** (٦/ ٢٠١).

(٢) انظر: **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، سورة تبت يدا أبي لهب (٦/ ١٧٩، ح٤٩٧١).



إنَّ في صعود النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبل الصفا لتبليغ ما أمر الله به، أثرٌ عظيم لبلوغ ندائه وإسماعه للمخاطبين، كما أن في اختيار النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقت الصباح حينما بدأ بإنذار قريش، لكون هذا الوقت أنسب لهم، وأسمع لصوته[1].

ولقد كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعرض نفسه الكريمة على أحياء العرب وقبائلها، في مواسم الحج، وفي سوق ذي المجاز، يدعوهم إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ويخبرهم أنه نبيٌّ مرسل، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به[2].

إن هذه النصوص المتقدمة تعطي أكبر دافع لنا في أن نراعي الزمان والمكان والحال والعدد، عند استخدام وسائل الإعلام، وأن نجتهد في استخدام وسائل الإعلام، وذلك لدورها الفعال في التبليغ وإعلام الناس.

إننا نملك عدداً لا بأس به من التراث العلمي الذي يحتوي على الردود العلمية المؤصلة تجاه الشبهات التي أُثيرت وتُثار حول كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هل أحسنَّا استخدام وسائل الإعلام في نشر هذا التراث العلمي الكفيل بإسكات الكثير مِن الناعقين بشبهاتهم حول كتاب الله عَزَّوَجَلَّ؟.

"إنه على الرغم مما يتيسر لكثير من مجموعات العمل الإسلامي من فرص تأهيلية في جانب التدريب عموماً، إلا أن حظ المجال الإعلامي لا يكاد يذكر، وفي حال وجد فهو لا يعدو أن يكون عملية تثقيف إعلامي أكثر منه تدريب وإعداد، ولذلك أسباب عديدة منها أن الإعلام لا يمثل أولوية حقيقية عند تلك المجموعات الإسلامية، ولهذا نجده غائباً تماماً في خططها وممارساتها، الأمر الآخر أن طبيعة التدريب في عالمنا العربي يَتَّسم بالعشوائية، أو لا يأتي ضمن خطط تدريب

---

(١) انظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، (١/ ٨٥).

(٢) انظر: البداية والنهاية، (٣/ ٣٨٥).

تخصصية متكاملة الحلقات.

إن تدريب وتفريغ العناصر الإعلامية وتشجيعها مادياً ومعنوياً يعتبر أحد الحلول المهمة لتجاوز هذه السلبية وهذا الضعف، ومن الضروري أن يكون للعمل الإسلامي عناصره الإعلامية المتخصصة، فالتفرغ لمثل هذه المجالات والاندفاع نحوها يُعَبِّر عن انسجام إيجابيٍّ مع طبيعة المشروع الإسلامي المتسم بالشمول والتنوع، وقد أكد على هذا المعنى العلامة السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [سورة التوبة:١٢٢]، يقول -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "وفي هذه الآية دليلٌ وإرشادٌ وتنبيهٌ لطيف لفائدة مهمة، وهي أن المسلمين ينبغي لهم أن يُعِدُّوا لكل مصلحة من مصالحهم العامة مَن يقوم بها ويوفر وقته عليها ويجتهد فيها، ولا يلتفت إلى غيرها لتقوم مصالحهم، وتتم منافعهم، ولتكون وجهة جميعهم ونهاية ما يقصدون قصداً واحداً، وهو قيام مصلحة دينهم ودنياهم، ولو تفرَّقت الطرق وتعددت المشارب، فالأعمال متباينة والقصد واحد، وهذه من الحكمة النافعة في جميع الأمور"[1].

إنَّ غياب مراكز التدريب الإعلامية لدى كثير من مجموعات العمل الإسلامي يعتبر ظاهرة سلبية، بل إنَّ كثيراً من المؤسسات الإسلامية قد اقتصرت فقط على خطب الجمعة والمحاضرات وإصدار الكتب والمنشورات، وهي وسائل مهمة لكنها تقليدية، بالإضافة إلى كونها عمليات اتصال جمعية وليست جماهيرية، فهي لا تقوم بأدوار العمل الإعلامي التخصصي نفسها.

ومن الملاحظ أنَّ كثيراً ممن تخصص في الإعلام أو برز فيه من أبناء العمل الإسلامي، كان بجهد ذاتي وميول شخصية، ولم يكن ناتجاً عن تخطيط وإرادة مسبقة لدى الهيئة أو المؤسسة التي يرتبط بها، والجدير ذكره أن المؤسسات والهيئات الإسلامية في معظمها تمتلك ثراء في الموارد البشرية تتميز بمواهب نفسية وتنوع معرفي وثقافي جيد، أي: أن لديهم قدرات إعلامية كامنة

---

(١) انظر: تفسير السعدي، (٢/ ٦٩٤).

سيحولها التعلم والتدريب والنضج الطبيعي إلى "قدرات فعلية"، وهو ما يوجب على قيادة العمل الإسلامي الالتفات إلى هذه المسألة وإعادة الاعتبار لمكانتها دعماً وتدريباً"(١).

إنَّ «بروكلمان» وسائل الإعلام تزداد يوماً بعد يوم، وهناك مواقع ووسائل عالمية تحظى بمتابعة دائمة ومستمرة، ولها التأثير العظيم على الأمم والشعوب، ومن خلالها يستطيع نشر الثقافات والعلوم والآراء وتبنيها والدعوة إليها.

وأصبح من المتحتم على المؤسسات القرآنية أن تكون لها وسائل إعلامية مستقلة حرة تنشر من خلالها التعريف والبيان بكتاب الله، وتسعى دائماً لنشر الانتصار لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سورة فصلت:٤١-٤٢]، وإنه من المهم والضروري أن تكون لهذه المؤسسات القرآنية نخبة مختارة قوية في العمل الإعلامي وإنتاجه، تسعى بها للوصول إلى مرحلة الاحترافية، ومتابعة كل ما هو جديد وتطور في فن الإعلام، لتسخيره لخدمة كتاب الله.

---

(١) انظر: مجلة البيان، **القصور الإعلامي في العمل الإسلامي**، حمير الحوري، ٩/ ٥/ ١٤٣٧هـ.

إن أعظم وأقوى وسيلة إعلامية أصبح لها نفوذ وسيطرة بالغة في الوقت الحالي "الإنترنت" ولشبكة الإنترنت مجموعة من المواقع ، وهي ما تسمى (مواقع التواصل الاجتماعي) social networks، والتي تسمح بالتواصل بين الناس في مختلف بقاع الأرض، ويمتاز كل موقع بمجموعة من الخصائص التي تجذب المستخدمين إليه، ومن أهم مواقع التواصل الاجتماعي:

- فيسبوك (facebook).
- تويتر (Twitter).
- يوتيوب (Youtube).
- لينكد إن (linked in).
- بنتر إيست (Pinterest).
- جوجل بلس (Googleplus).
- تمبلر (Tumblr).
- إنستجرام (Instagram).
- ماي سبيس (Myspace)[1].

فإذا علمنا هذه القوة والسيطرة التي يتميز بها الإنترنت ومجموعة مواقع التواصل الاجتماعي المربوطة به فإنه من الواجب علينا استثمار ذلك في النصيحة لكتاب الله، والانتصار له والدفاع عنه، وتبليغ الناس بهذا القرآن ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾[سورة الأنعام:١٩]، كما أنه يجب علينا وعن طريق الفريق الإعلامي والنخبة الإعلامية المختارة أن نسعى للتطور دائماً، ولإضافة كل ما هو جديد من وسائل الإعلام الحديثة القوية، والتي تشكل نفوذاً قوياً وسريعاً في الساحة وعند المستخدمين.

---

(١) انظر: **أهمية مواقع التواصل الاجتماعي**، تسنيم معابرة، موقع موضوع ، ١٢ يوليو ٢٠١٧م.

ولا ننسى الجهود المبذولة سواء من المؤسسات الحكومية أو الخاصة ، والتي أصبح أثرها ظاهرا على الصعيد المحلي والدولي ، والتي منها: إذاعة القرآن الكريم ، فقد اقتدت دول أخرى وفتحت إذاعات للقرآن الكريم ، تسعى للتأسي بهذه الإذاعة المباركة ، كذلك قناة القرآن الكريم الفضائية، ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الذي قام بخدمة كتاب الله وترجمته بما يزيد على سبعين لغة، وسبق أن أقام ندوة (القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة) في الفترة من (٢٤-٢٦ شوال ١٤٣٠) الموافق (١٣-١٥ أكتوبر ٢٠٠٩م) ، ووقف تعظيم الوحيين ، ومركز تفسير ، ومعهد الإمام الشاطبي ، ولقد أقام مركز الأبحاث الواعدة في أبحاث تقنية المعلومات لخدمة القرآن الكريم وعلومه (نور) في جامعة طيبة "مؤتمر جامعة طيبة الدولي في توظيف تقنية المعلومات لخدمة للقرآن الكريم وعلومه "(NOORIC) و ذلك خلال الفترة ١٩-٢٢/ ٢/ ١٤٣٥هـ الموافق ٢٢-٢٥ ديسمبر ٢٠١٣م. وكان من ضمن المحاور أمن المعلومات في خدمة القرآن الكريم وعلومه.

كما لا ننسى الجهود العظيمة التي بذلها ويبذلها موقع وموسوعة بيان الاسلام:

- أكبر قاعدة علمية شاملة للرد العلمى على الشبهات والأباطيل والافتراءات.
- أكثر من مائتي عالم وباحث فى تخصصات مختلفة.
- خلاصة لخبرات علماء الإسلام سلفا ومعاصرين فى الرد الجميل بحكمة وبصيرة على ما يثار من شبهات ضد الإسلام.
- خمس سنوات من العمل المتواصل فى صمت فرق من العلماء كلٌ فى تخصصه.
- الرد على قرابة ١٢٠٠ (ألف ومائتى) شبهة فى ٢٤ مجلدا.
- أكبر موقع تفاعلى متخصص فى الرد العلمى على الشبهات والتعريف بالإسلام وحضارته وتاريخه.

• لماذا الموسوعة؟

- لما يتعرض له الإسلام من تهجم سافر تجاوز كل حدود الإنسانية على الفضائيات، والإنترنت والكتب والإساءات المقصودة المتكررة للنبى صلى الله عليه وسلم.

- لبيان الحقائق أمام الشباب الذي يسأل: هل هذه الشبهات صحيحة؟

- لتوفير قاعدة علمية للدفاع عن الإسلام يقوم عليها أهل التخصص.

• منهج الموسـوعة:

المنهج العلمي الذي يعتمد على مناقشة الأفكار، كالتالي:

١. بيان فكرة الشبهة.

٢. بيان أفكار الرد عليها.

٣. البدء بالدليل العقلي في الرد؛ لأن المخالف لا يؤمن بقرآن ولا سنة.

٤. إلحاق الرد النقلي بعد التأسيس العقلي له.

٥. الختام بخلاصة مركزة.

٦. الالتزام بالوسطية الفكرية.

• إلى من توجه الموسـوعة؟

- الشباب وعامة المثقفين لإزالة أي لبس أو تشويش.

- الدعاة لتكوين مرجعية علمية لهم إذا ما سئلوا أو تحدثوا في الشبهات.

- أصحاب الديانات السماوية الأخرى لبيان الحقائق لهم.

- الباحثون في مجال الشبهات والحوار بين الأديان.

واحتوت هذه الموسوعة على قسم في الشبهات حول القرآن الكريم وما يتعلق به.[1]

رؤى ومقترحات في استخدام وسائل الإعلام الجديد ، وغيرها في الانتصار للقرآن الكريم من وجهة نظر الباحث يرى أنَّ في استخدامها نصرة وإعلاء لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ ، سواء على الصعيد المحلي أو الدولي:

١- على المؤسسات القرآنية أن تسعى لإيجاد فريق علمي وفريق إعلامي، متفرغ، أو شبه متفرغ ، مهتم بقضايا الإعلام عموما والإعلام الجديد على وجه الخصوص:

أ- تكون من أولويات ومهام الفريق العلمي، إعداد الردود العلمية المؤصلة القوية التي تدحض الشبهات المثارة حول كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، والتصدي لكل ما هو جديد من هذه الشبهات والطعون، كما أنه من المهم والضروري أن يقوم هذا الفريق العلمي برصد ورقي (ببليوجرافي) لجهود علماء المسلمين وردودهم على الطعون والشبهات المثارة حول كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، حتى تكون هذه المادة العلمية من الردود جاهزة لنشرها واستخدامها في تحقيق الانتصار لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، بالطرق المناسبة والنافعة، واستخدام أحدث وسائل التقنية والمتطورة والمتجددة في سبيل ذلك.

ب-وتكون من أولويات ومهام الفريق الإعلامي، الاحتراف القوي في العمل الإعلامي، للمساهمة في إظهار هذه المادة العلمية بطريقة قوية واحترافية تجذب المتابع والمتصفح والمستمع إليها، إذ الاحترافية في تطوير المواقع وطرح المادة العلمية أصبح مِن الأهمية بمكان لجذب القراء والمتابعين، وهذا ما نعاني منه حين الطرح الإعلامي. فلننتبه لهذا الأمر المهم، ولنوله مزيد اهتمام، إذ الجذب الإعلامي مهم لجذب القراء.

٢- الاجتهاد في إنشاء مؤسسات إعلامية متخصصة ، تابعة للمؤسسات القرآنية، تعنى بمجال

(١) انظر: **موقع بيان الإسلام للرد على الشبهات حول الإسلام** ، على شبكة الإنترنت.

الإعلام تدريبا وممارسة، ويستفاد من خبراتها.

٣- على المؤسسات القرآنية والدعوية عمل شراكة مع أصحاب النفوذ والتأثير الإعلامي في المجتمع المحلي والمجتمع الدولي، سواء كانوا مؤسسات أو أشخاص ممن لهم متابعون كثر في مواقع التواصل الاجتماعي المرتبطة بالإنترنت، (فيسبوك، توتير، يوتيوب،...) وكذا القنوات الفضائية، والصحف الإلكترونية، وذلك لنشر المواد العلمية التي فيها تعريف بالقرآن، وانتصار له ودفاع عنه، عن طريقهم.

٤- السعي لتكوين هيئة إعلامية مستقلة حرة، تخدم المؤسسات القرآنية والدعوية، وتؤهل الكوادر الإعلامية من خلال عمل برامج تدريبية ذات طابع احترافي عالٍ.

٥- السعي لإيجاد تعاون مشترك مرتبط بين المؤسسات القرآنية والدعوية، للرقي والنهوض لكل ما فيه خدمة ونشر لكتاب الله، وتبليغه للناس، بالطريقة الصحيحة الخالية من الطعون والشبهات.

٦- على المؤسسات القرآنية والدعوية التعاقد مع شركات إعلامية كبرى، للتشغيل الإعلامي الاحترافي والتسويق الإبداعي، لمواقع المؤسسات القرآنية والدعوية وقنواتها الفضائية ومحطاتها الإذاعية.

٧- ينبغي الاهتمام بالقنوات الفضائية ، فهي تمثل بيئة تدريب حيوية، ومنصة لا يستهان بها في الانتصار للقرآن الكريم والدفاع عنه ، ولا يخلو بلد عربي من قناة فضائية هادفة ، ومن المهم التواصل مع هذه القنوات لتحقيق ذلك.

٨- أصبح من الأهمية بمكان أن تؤسس فكرة "مجمع خادم الحرمين الشريفين -الملك سلمان- للانتصار للقرآن الكريم[1]" فيكون هذا المجمع على أرض الواقع، ذا كوادر علمية

---

(١) استفدت هذه التسمية من الإعلامي الأستاذ/ يحيى عطيف، جزاه الله خيراً، في مقابلة معه في مقر هيئة الإذاعة والتلفزيون بـ(جازان)، الخميس ٢٧/ ٢/ ١٤٣٩هـ.

وإعلامية قوية، يحمل هم كتاب الله وتعريف الناس به والدفاع عنه والانتصار له، ويقوم بعقد الندوات والمؤتمرات الدائمة والعالمية لأجل خدمة كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

٩- السعي في إنشاء منصة إلكترونية للقرآن الكريم (اعتماد)، تُصَحَّحُ عليها التطبيقات الإلكترونية للمصحف الشريف حتى تكون خالية من السقط والتحريفات، وتكون هذه المنصة جهة رسمية موثوقة لدى الناس، تقوم بخدمة النص القرآني، والترجمة لمعاني القرآن الكريم ترجمة صحيحة سليمة[١].

١٠- التركيز على اللغات الأخرى المهمة ذات النفوذ والاستخدام، لاستخدامها في نشر الانتصار للقرآن الكريم.

١١- حين القيام بالرد على الطعون والشبهات، فليكن التركيز عند استخدام وسائل الإعلام على المكان الذي خرجت منه الشبه، والمكان الذي توجهت إليه الشبه.



(١) استفدت هذا المقترح من الطالب / أيمن عبدالله الشهري، جزاه الله خيراً، طالب في منهجية الدكتوراه، بقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية.

المبحث الثالث: فكرة مشروع عالمي علمي عملي فيه الدفاع والانتصار للقرآن الكريم

أساس هذا المبحث هو سؤال وجهته لطلاب الدراسات العليا (مرحلة الدكتوراه)، حينما كنت أدرسهم مادة الدفاع عن القرآن الكريم[1]، وهم عشرون طالباً من بلدان شتى، ولم يكن بخلدي أني سأضمنه يوماً ما في هذا البحث، وهذا نص السؤال (اكتب فكرة مشروع عالمي علمي عملي فيه الدفاع والانتصار للقرآن الكريم)؟ وقد اخترت من أجوبتهم ما يلي:

- أولاً: (جواب طالب من السعودية)

المشروع (شراء مقرات وجامعات ومطابع على (السكند لايف)- الحياة الثانية، لنشر ترجمات القرآن، وإقامة الدروس والمحاضرات، والرد على الشبه والمطاعن الموجهة للقرآن، وتقديم الدورات في هذه الجامعات الافتراضية؛ لتخريج طلبة يمتلكون مهارة الدفاع والانتصار للقرآن).

السكند لايف أو ما يسمى بـ(الحياة الثانية) هو موقع على الشبكة العنكبوتية ، يرتاده ملايين من الناس من مختلف الدول في العالم تستطيع من خلاله اختيار أي مكان في العالم، وشراء أي موقع في أي دولة في العالم من خلال العالم الافتراضي الثاني، ونشر جميع أفكارك فيها، دون رقيب من البشر، (الشراء والدفع حقيقي) وكذلك نشر المواد، أي: تستطيع أن تختار مثلاً مدينة نيوجرسي وتقوم بشراء كنيسة من كنائسها، وتصبح أنت المالك الحقيقي لها في العالم الافتراضي، وأهالي تلك المنطقة الذين اعتادوا على زيارة الكنيسة تستطيع أنت دعوتهم بنشر الإسلام في هذه الكنيسة الافتراضية، بتحميل المواد التي تدعو للإسلام عليها، ولا أحد يمنع من هذا.

(١) وذلك في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ١٤٣٨- ١٤٣٩.

بنفس المنطقة يوجد مقرات ومدن في السكند لايف تقوم بمهاجمة القرآن، ونشر الشبهات حوله تستطيع أن تشتريها، أو تشتري مقراً قريباً منها، يزاحم شرها، ويصحح المفاهيم حول القرآن، ويذب عنه.

- ثانياً: (جواب طالب من روسيا).

ما من شبهة وطعن أوردها أسلاف طاعنون قبل عصرنا إلا ورد عليها علماء الإسلام رداً كافياً وشافياً، لكن في أيامنا نرى انتشار الشبه، وكثرة الطاعنين، ومِن أعظم أسبابه انتشار الجهل بين المسلمين، وزهدهم في العلوم الشرعية.

فكرة المشروع:

إنشاء مركز متخصص في جمع الشُّبَه التي تثار تجاه القرآن الكريم في جميع وسائل التواصل والنشر، وإعداد ردود محكمة مِن قِبل العلماء، وترجمتها إلى اللغات، لكن يكون نشر الردود حسب الحاجة، أي: ينظر إذا كان مثلاً في روسيا انتشرت الشبهات المتعلقة بوجود أخطاء علمية في القرآن الكريم نترجم إلى الروسية الرد على ذلك، لكن مثلاً لا يُعرف في روسيا ما يتعلق بالأحرف السبعة فلا نظهر تلك الشبه، يمكن أن يقال: يكون التعامل كتعامل الطبيب مع المريض في صرف الأدوية، نعطيه ما يحتاجه.

- ثالثاً: (جواب طالب من نيجيريا).

فكرة مشروع عالمي علمي: (القرآن والكتاب المقدس)، والفكرة تكون بعمل موازنة بين الأحكام المذكورة في الكتاب المقدس وما جاء في القرآن، حتى نُزيل الشكَّ من المسلمين والمتبعين لليهودية والنصرانية؛ لأنَّ مِن المسلمين مَن يرى أن في دين الإسلام تعنتاً وتعصباً، والتضييق على الناس لجهلهم بما أخفي في الكتاب المقدس من التعنت والتضييق، فهذا البحث

يعتبر عالمياً؛ لأن العالم إما إسلامي أو غيره، فالإسلامي إما من يرى أن شريعة الإسلام شريعة سمحة، أو مَن لبس عليه من جهة الملحدين ورآها شريعة صعبة، وغير الإسلامي جل عملهم التشويه على المسلمين في إيثار الشبهات حول الإسلام والقرآن والشريعة بأسرها.

فمثلاً يقولون: إن في شريعة الإسلام أشياء ظاهرها التضييق على الناس والشدة مثل: حد الزنا، وحد السرقة، والحجاب، والجهاد، وهو أكبر شيء يركزون عليه في هذا الزمان، ويسمون المسلمين الإرهابيين.

فوجود بحث محكم علمي محلل في المقارنة بين تشريع الكتاب المقدس وبين تشريع القرآن الكريم يخرج العالم من الظلمات إلى النور بإذن ربنا.

لأنَّ حد الزنا موجود في الكتاب المقدس، وحد السرقة هو قطع اليد، مع توفر الشروط والضوابط، لكن الذي جاء في الكتاب المقدس أشنع من هذا، وهو أنَّك إذا نظرت إلى امرأة عليك أن تخرج عينيك، وإذا مسست امرأة عليك أن تقطع يدك؛ فأي شدة أشد من هذا؟

وحدث ما شئت في الجهاد؛ لأن من نظر في العهد القديم يجد أن المقتولين بسبب الجهاد من وقت موسى إلى عيسى مئات الملايين أو المليارات، وأيضاً نجد أنهم يؤمرون بإبادة كل شيء إذا دخلوا قرية لا تؤمن بالله، والإسلام يأمر بالدعوة أولاً أو الجزية أو الجزية أو الجهاد.

فوجود بحث مقنن في هذا يدافع عن الشريعة عامة وعن القرآن خاصة أمر مهم.

- رابعاً: (جواب طالب من الكويت)

المشروع العالمي العلمي هو الآتي: "الرد على الشبهات في تويتر". لَمَّا كان من أهم المواقع في التواصل الاجتماعي في التأثير كما هو مصرح به في بعض الدراسات ظهر من الناس من يطعن بهذا الدين أو يشبه على المسلمين، فكان يجب على المسلمين الدفاع عن دينهم وعن كتابهم، فإن هذا نوع من أنواع الجهاد، ويكون المشروع على النحو الآتي:

- فتح أكثر من حساب في برنامج تويتر، وبعدة لغات.

- استكتاب المتخصصين في العلوم الشرعية، وخاصة المتخصصين في علم العقيدة وعلم التفسير.

- اجتماع هؤلاء وتصنيف الشبه ؛ للرد عليها.

- صياغة هذه الشُّبَه بأسلوب سهل وواضح ثم ترجمته.

- إرسال هذه الشبه والرد عليها إلى الجامعة الإسلامية، ومن ثم قيام طلاب الدراسات العليا بتصويرها بزمن يكون صالحاً أن ينشر في البرنامج من حيث المساحة، ثم نشره.

- عمل مؤتمر سنوي واستكتاب العلماء والمتخصصين في مجال الشريعة والإعلام لإثراء هذا المشروع.

- لابد أن يكون انطلاق هذا المشروع من قوة وليس من ضعف فنبين الحق، ونرد على الشبه وندخل عليهم في مناقشاتهم بكل الوسائل المتاحة لنا.

- خامساً: (جواب طالب من اليمن).

أن تؤخذ شبهات المعاصرين في الإعلام، وتدرس من جهتين:

الأولى: امتددها التاريخي.

إن الملاحظ في الشبهات التي تثار حول القرآن أنها مسروقة، ويلاحظ أن هؤلاء المثيرين لها هم مجرد "سراق" لها، ومن خلال كشف تاريخ الشبهة يهتك ستر هؤلاء الذين ينسبون هذه الشبهة لهم وأنها من اكتشافهم.

الثاني: جرد كتب المستشرقين، وأهمها "دائرة المعارف الإسلامية"، والرد عليها بأسلوب علمي متين، وبمنهجية واضحة.

- **سادساً: (جواب طالب من عمان).**

مشروع الدفاع والانتصار للقرآن الكريم بوجهة نظري أهم شيء نركز فيه الجانب الإعلامي، أي: يكون الدفاع عن القرآن عن طريق الإعلام بشتى الوسائل الإعلامية، مثل مقاطع صغيره في ثلاث أو خمس دقائق، لها مقصد معين في دفع الشبهة أو المطعن، وذكرت هذه الفكرة لأن في الحقيقة الآن الحرب على القرآن والمسلمين أصبحت تقوم على أساسين الفكر والإعلام، وبهذا تستطيع أن تصل لأي مكان في العالم بهذا الأمر، وما اجتهد الطاعنون وأصحاب الشبهات إلا من هذا الباب، لكن لا بُدَّ أن تأتي بأمر جديد من التميز الإعلامي من أساليب وطرق في جذب المشاهد، ولا يكون المقطع ركيكاً ضعيفاً، أو يورد شبهة قوية ويرد عليها بضعف، أرى أن هذا من أنجح الأساليب، ثم لا يكون الجهد في الإنتاج فقط، بل الجهد حلقة متصلة من إنتاج وإخراج ونشر بعدة لغات، مثل اللغة الصينية غير مخدومة أبداً مقابلة بعدد الذين يعرفون اللغة الصينية، وغيرها من اللغات، المهم الآن لابد من انصباب الأفكار في الجهد الإعلامي الحديث، ثم أهم ما يكون في عرض المقطع أن يكون شيقاً وجذاباً، بحيث يكون المشاهد منبهراً لما يشاهده، وهذا يحتاج لدراسات في كل مجال من مجالات الإعلام، ويكونون من خبراء العالم في خدمة هذا الأمر، وتُسَخَّر له جميع الإمكانات المادية، وتكون هناك ميزانية مادية مفتوحة لهذا المجال من الدول الإسلامية، وأقصد بالإعلام: التلفاز والإنترنت والراديو وجميع مواقع التواصل ومنشورات وملصقات صغيرة وأي وسيلة إعلامية، وتقدم عليها جوائز في بحوثها، ومسابقات عليها عن طريق السؤال والجواب، وبهذا إذا ترسخ في الشعوب فإنهم حينئذ يستطيعون دفع الشبه أولاً، وثانياً لا يتجرأ أحد على الطعن؛ لأن الأمر صار متقرر عند الناس من كثرة ما يرونه من برامج إعلامية، وأهم شيء في هذا الأمر هو الإخلاص في الدفاع عن كلام الله والمال؛ لأن هذه المشاريع تحتاج لشراء عقول مميزة في العالم لتخدم بإتقان.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق من يقوم على هذا المشاريع، ولا ننسى قوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [سورة محمد:٧]. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

- سابعاً: (جواب طالب من السعودية).

أن يقوم مجموعة من المختصين في علم التفسير، وبخاصة في علم الدفاع عن القرآن، بإنشاء منظمة أو مؤسسة الهدف منها الدفاع والانتصار للقرآن الكريم، وهذه المؤسسة يكون أفرادها من العلماء المتخصصين ومجموعة من الباحثين، وتكون بشكل دوري يطرح فيها كل ما يتعلق بالقرآن الكريم، ويكون من خلالها الرد بشكل جماعي ورسمي؛ حتى يكون له تأثيره واعتباره عند الناس، ويكون أيضاً من مهمات هذه المؤسسة تأليف الكتب وتوزيعها، ونشرها بين الناس، وإعداد جيل مثقف واعٍ ومدرك لما يدور حوله، ويكون من مهمات المؤسسة كذلك أن يكون لها دور إعلامي، سواء قناة خاصة تناقش فقط هذا الموضوع وما يدور حوله، أو بالظهور في القنوات الرسمية، وإقناع الناس مِن خلالها، وذلك لما للإعلام من قدرة على تغيير القناعات التي نشأت عليها بعضُ الأفهام، ولما للإعلام مِن قبول عند الناس وتأثرهم به، ويكون من مهمات المؤسسة أن تكون مخاطِبة للجهتين الداخلية والخارجية، وأعني بذلك ما يصدر من داخل أهل الإسلام من الشبهة والإشكالات، ومن خارج أهل الإسلام وما يصدر منهم من طعون ضد القرآن الكريم وتشكيك في نسبته إلى الله تعالى أو في مضمونه من أحكام وقصص.

ولا بُدَّ أن تكون المؤسسة قائمة على أساس شرعي في التعامل مع الغير، بحيث يكون الردُّ متناسباً مع حال الطاعن، وأن يتسم الأسلوب باليسر والسهولة والبعد عن تعقيدات أهل الكلام والفلسفة والمناطقة، مقتدين في ذلك بأسلوب القرآن في دفاعه عن نفسه، وكذلك بدفاع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ عن القرآن، وكذلك بدفاع الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ عن القرآن؛ فقد تنوعت الأساليب في

الدفاع عن القرآن، وذلك مِن خلال الإرشاد إلى تعامل إيماني مع الشبهة التي تعرض للمسلم، كما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الشيطان ليأتي أحدكم فيقول له: مَن خلق كذا؟ ومَن خلق كذا؟ حتى يقول: مَن خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعيذ بالله ولينته". ومن خلال التحذير من خطورة فتح باب الشبهة، ومن خلال بيان معاني آيات القرآن الكريم مما اشتبه على الناس، ومن خلال تعليمهم التسليم والانقياد للنص، وتعليمهم بالتي هي أحسن، ومن خلال هجر الطاعن وصاحب الشبهة والتحذير منه، وتأليف الكتب في تفنيد الشبهة والرد عليها.

ولا بُدَّ أن يستحضر القائمون على المؤسسة شرف ما يقومون به من تحقيق ما وعد الله به، وهو حفظ كتابه، الذي به يحفظ الدين، ويحصل بحفظه السعادة للناس في الدنيا والآخرة، إضافةً إلى ما في معرفة هذا العلم من التثبيت على الاستقامة، ورد الوساوس التي يُلقيها الشيطان في فهم قارئ القرآن، وأن ما يقومون به هو الدفاع عن كلام الله، الذي هو هداية للناس، ولا مانع من أن يجعل مع ما ذكر من الإعلام المرئي من خلال القنوات والمكتوب من خلال المجلات وتأليف الكتب والإعلام المسموع لسهولة وصوله ونقله وحفظه.

وعلى ما سبق تكون المؤسسة قائمة على ثلاث أركان رئيسة، وهي: الإعلام المرئي، والمقروء، والمسموع، بالإضافة إلى الدورات التي تقيمها المؤسسةُ بشكل دوريٍّ لإعداد جيل مثقف مدرك لما يريده أعداء الإسلام، وقادر على الرد عليهم، وإبطال أدلتهم.

ويكون من قواعد المؤسسة أن يكون أفرادها من جميع أنحاء العالم الإسلامي؛ لأن قضية الدفاع عن القرآن قضية عالمية، لا تختص بأحد أو دولة أو جنس معين، ويكون من القواعد كذلك تخصيص ميزانية لهذا المشروع، حتى يستطيع القيام بكل ما يرى من جهود تخدم قضية الدفاع عن القرآن الكريم.

- **ثامناً: (جواب طالب من باكستان).**

الدفاع عن القرآن بين القديم والحديث (دراسة تطبيقية).

خطوات العمل:

١- جمع فريق العمل.

٢- جمع كل الشبه والطعون من نزول القرآن إلى يومنا هذا.

٣- ثم تصنيفها إلى أقسام، وردها إلى أصولها.

٤- ويستكتب أهل الاختصاص في كل جهاتها، مثلاً: الشبهات في المسائل العلمية يرجع لأهلها، والطب لأهله، والفلك لأهله، وهلم جرا.

٥- ثم الردود عليها، ويكون باستعراض جميع التفسيرات، وجمع الأدلة النقلية والعقلية.

فبِهذا لم تبق شاردة إلا أوردت ورُدَّ عليها (ويضاف إلى ما سبق: مدى أثر هذه الشبهات في الأمة)، وبهذا أتينا إلى دفاعات المفسرين جميعهم والمحدثين، وجميع ما ورد في الشبهة والرد. ويكون عملاً موسوعياً- ويمكن أن يسمى المشروع: الدفاع عن القرآن الكريم مع امتداد العصور والأزمان.

- تاسعاً: (جواب طالب من الفلبين)

مشروع: مؤسسة إسلامية للدفاع عن القرآن.

فكرة المشروع: إنشاء مؤسسة إسلامية، تهدف إلى الدفاع عن القرآن ونشر العقيدة الصحيحة في العالم، وتكون له فروع في مختلف الدول، ويتبنى المشروع المملكة العربية السعودية لكونها الدولة الوحيدة التي ترفع راية العقيدة الصحيحة، ولنفوذها في الدول الإسلامية.

من الأهداف المقترحة:

- إنشاء مراكز متخصصة لتأهيل الدعاة في الدفاع عن القرآن.

- إنشاء معاهد يدرس فيها الطلاب مناهج في الدفاع عن القرآن، كحفظ القرآن، وتعليم العربية، ثم كيفية استعمال الآيات في الدفاع عن القرآن، ومناقشة الشبه.

- مراكز دعوية تهدف إلى دعوة غير المسلمين ببيان معاني الآيات القرآنية، والرد على شبهاتهم.

- إذاعات مسموعة ومرئية لإلقاء محاضرات حول القرآن الكريم.

- مراكز تنموية تهدف إلى مساعدة المحتاجين من غير المسلمين لتأليف قلوبهم، وإشعارهم أن هذا الدين دين سماحة وإحسان.

ويمكن دمج هذه الأفكار في فكرة واحدة، بحيث تنشأ مركزا دعوياً، وفي نفس الوقت تنموياً ... وهكذا..

بذلك تحقق المؤسسة كثيراً من أهدافها في الدفاع عن القرآن الكريم.

وباستعراض ما كتبه الطلاب الأفاضل نجدهم ركزوا على عدة قضايا :

- الاعلام واستخدام أفضل الوسائل والطرق الابداعية والاخراجية في ذلك.
- تتبع تاريخ الشبهة والرد عليها.
- تتبع ما كتب المستشرقون وتفنيده.



- انشاء مؤسسات تهتم بقضية الانتصار للقرآن ، وتحصن المسلمين من تلقي الأفكار المشككة في كتاب الله.
- ضرورة توفر دخل مادي لتحقيق قضية الانتصار للقرآن والدفاع عنه.



الخاتمة

الحمد لله على ما يسر الكتابة في هذا البحث، وهذا جهد المقل، وها أنا أذكر ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات:

١- أهمية الانتصار والدفاع عن كتاب الله عَزَّوَجَلَّ من كل ما يثار حوله، وذلك حماية للمسلمين من أي تشكيك ينال مصدر عزهم وفخرهم.

٢- لقد كان العداء لكتاب الله والطعن فيه منذ نزوله ، كما أن الانتصار له كان منذ ظهور الطعن والعداء.

٣- لقد تولى الله عز وجل الانتصار لكتابه والدفاع عنه ، والآيات الدالة على ذلك كثيرة ، وقد تقدم شيء منها.

٤- توالت جهود علماء الإسلام في الدفاع عن كتاب الله والانتصار له ، بدءًا من الصحب الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وما زالت تتوالى في كل زمان ومكان والحمد لله.

٥- مهما كانت القوة العلمية في المؤسسات القرآنية، فإنه وبدون الاهتمام بالنواحي الإعلامية، ستبقى هذه المؤسسات يعتريها الضعف في تبليغ رسالتها بسبب القصور الإعلامي.

٦- إنه من الواجب على المؤسسات القرآنية أن تولي الإعلام عنايتها، وأن تسعى لأن تواكب التطور الإعلامي في الحياة، وذلك للاستفادة منه في خدمة كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

٧- أصبح من الضروري أن يُقام بتدريس (الانتصار للقرآن الكريم) و(الدفاع عن القرآن الكريم) في الجامعات، سواء في قسم القرآن وعلومه، أو الثقافة الإسلامية؛ وذلك لما له من أثر بالغ في رد الطعون والشبهات التي تثار حول القرآن، وكذلك حماية أبناء المسلمين من هذه الشبهات.

٨- من الضرورة أن تتعاون المؤسسات القرآنية والدعوية فيما بينها لخدمة كتاب الله والدفاع عنه، فهذا من الجهاد الذي أمر الله به، ومن إعداد القوة التي أمر الله بها.

٩- إنشاء مجمع أو مركز عالمي للانتصار للقرآن الكريم والدفاع عنه يحمل ، اسم "خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز".

١٠- تقوم المؤسسات القرآنية والإسلامية ، مثل رابطة العالم الإسلامي ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ومركز تفسير ، و وقف تعظيم الوحيين بفتح أقسام أو مراكز خاصة "في الدفاع عن القرآن الكريم والانتصار له" وعمل دورات تدريبية في ذلك لتأهيل المشاركين في خدمة الدفاع والانتصار لكتاب الله.

١١- حث الكليات والأقسام المتخصصة في القرآن الكريم وعلومه على إجراء أبحاث علمية متخصصة وعميقة في الانتصار للقرآن الكريم في وسائل الإعلام الجديد.



المصادر والمراجع

١. **الإتقان في علوم القرآن**، للحافظ أبي الفضل جلال الدين السيوطي (ت٩١١)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦.

٢. **أحكام القرآن**، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (ت٥٤٣)، ط٣، ١٤٢٤-٢٠٠٣، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، علق عليه: محمد بن عبد القادر عطا.

٣. **أهمية مواقع التواصل الاجتماعي**، تسنيم معابرة، موقع موضوع، ١٢ يونيو ٢٠١٧.

٤. **الانتصار للقرآن الكريم، مفهومه وتاريخه وقواعده وأهميته**، سهاد أحمد قنبر، ط١، ١٤٣٧-٢٠١٦، دار النفائس، الأردن.

٥. **الانتصار للقرآن**، للإمام القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣)، ط١، ١٤٢٥ - ٢٠٠٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، قدم له وحققه: عمر حسن القيام.

٦. **البداية والنهاية**، الإمام الحافظ المؤرخ ابن الفداء إسماعيل بن كثير (٧٠١-٧٧٤)، ط٢، ١٤٣١-٢٠١٠، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، حققه: مأمون محمد سعيد الصاغرجي وآخرون.

٧. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥)، ط دار الهداية، مجموعة من المحققين.

٨. **تأويل مشكل القرآن** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦)، المكتبة العلمية، شرح ونشر: السيد أحمد صقر.

٩. **تعريف الإعلام**، د. نزار نبيل أبو منشار، على شبكة الألوكة، ١٩ / ٨ / ١٤٣٥ هـ.

١٠. **تعريف وسائل الإعلام والاتصال**، حنين حجاب، موقع موضوع، ١٥ يناير ٢٠١٧.

١١. **تعريف وسائل الإعلام**، إيمان الحياري، موقع موضوع، ٢١ ديسمبر ٢٠١٥.

١٢. **تفسير الشوكاني (فتح القدير)**، محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠)، ط١، ١٤١٤، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت.

١٣. **تفسير الفخر الرازي**، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦)، ط٣، ١٤٢٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤. **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء ابن كثير (ت٧٧٤) المعروف بتفسير ابن كثير، ط٢، ١٤٢٥هـ، دار طيبة، الرياض، الإصدار الثاني، تحقيق: سامي محمد سلامة.

١٥. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، محمد سيد طنطاوي، ط١، ١٩٩٨، دار نهضة مصر، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

١٦. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الصمد بن ناصر السعدي، (١٣٠٧- ١٣٧٦)، ط١، ١٤٢٢، دار ابن الجوزي، الدمام، اعتنى بها: سعد بن فواز الصميل.

١٧. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لأبي جعفر ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، المعروف بتفسير الطبري، ط١، ١٤٢٢، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر.

١٨. **الجامع الصحيح وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، للإمام البخاري (ت٢٥٦)، المعروف بصحيح البخاري، ط١، ١٤٢٢، دار طوق النجاة، بيروت، باعتناء: محمد زهير بن ناصر الناصر.

١٩. **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، لأبي عبد الله محمد القرطبي (ت٦٧١)، والمشهور بتفسير القرطبي، ط١، ١٤٢٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون.

٢٠. **الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم: دراسة نقدية**، د. الجيلاني مفتاح، ط١، ١٤٢٧-٢٠٠٦، دار النهضة، دمشق.

٢١. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦)، ط دار القلم، دمشق، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط.

٢٢. **درة التنْزيل وثمرة التنْزيل**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت٤٢٠)، ط١، ١٤٢٨، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، دراسة وتحقيق: د. محمد مصطفى آيدن.

٢٣. **دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها**، د. عبد المحسن بن زين المطيري، ط١، ١٤٢٧-٢٠٠٦، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٢٤. **دور وسائل الإعلام في المجتمع**، عهد أحمد، موقع موضوع، ٧ يونيو ٢٠١٦.

٢٥. **دور وسائل الإعلام**، طلال المشعل، موقع موضوع، ١٢ فبراير ٢٠١٧.

٢٦. **طلاب الدراسات العليا مرحلة الدكتوراه** ، بقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية، الفصل الدراسي الأول ، من العام الجامعي ١٤٣٨/ ١٤٣٩

٢٧. **علوم القرآن في المنظور الحداثي ،دراسة تحليلية نقدية لآراء الحداثيين في القرآن الكريم**، د. أحمد بوعود ،ط١ ١٤٣٦-٢٠١٥ ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، مصر

٢٨. **علم الانتصار للقرآن الكريم**، د. عبد الرحيم الشريف، ملتقى أهل التفسير، ٢٧/ ١/ ١٤٢٧.

٢٩. **العلمانيون والقرآن الكريم "تاريخية النص"**، د. أحمد إدريس الطعان، ط١، ١٤٢٨-٢٠٠٧، مكتبة ودار ابن حزم، الرياض.

٣٠. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ط١٣٧٩، دار المعرفة، بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، صححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، علق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٣١. **فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري**، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ط١، ١٤٢١، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

٣٢. **القاموس المحيط**، للفيروز آبادي (ت٨١٧)، تحقيق: مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٤١٩-١٩٩٨م.

٣٣. **القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير**، د. محمد محمود كالو ، ط١ ١٤٣٠-٢٠٠٩ ، دار اليمان ، سوريا ، حلب.

٣٤. **كتاب مناهل العرفان للزرقاني (دراسة وتقويم)** ، خالد بن عثمان السبت، ط٢ ١٤٢٢-٢٠٠١ ،دار ابن عفان ، القاهرة

٣٥. **لقاء شخصي مع الإعلامي الأستاذ يحي عطيف** ، في مقر هيئة الإذاعة والتلفزيون ، جازان ، ٢٧/ ٢/ ١٤٣٩.

٣٦. **ما أهمية وسائل الإعلام**، هديل البكري، موقع موضوع، ١ فبراير ٢٠١٥.

٣٧. **مجلة البيان**، تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد ٣٣٥.

٣٨. **المحكم في نقط المصحف**، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ط٢، ١٤١٨-١٩٩٧، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، تحقيق: د. عزة حسن.

٣٩. **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس القزويني الرازي أبو العين (ت٣٩٥)، ط١٣٩٩-١٩٧٩، دار الفكر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

٤٠. **مفردات ألفاظ القرآن**، للعلامة الراغب الأصفهاني، توفي في حدود (٤٢٥)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٢٣-٢٠١١م.

٤١. **ملخص بحث الإعلام الجديد**، موقع شبكة الألوكة، ٢٤/ ٧/ ١٤٣٤.

٤٢. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزرقاني، ط٣، ١٤١٩-١٩٩٩، دار الكتاب العربي، بيروت، حققه: فواز أحمد زمرلي.

٤٣. **موقف الاتجاه الحداثي من الإمام الشافعي ، عرض ونقد** ، د. أحمد قوشتي عبدالرحيم ،ط١ ١٤٣٧-٢٠١٦ ، مركز تأصيل ، جده

٤٤. **موقع منظمة التعاون الإسلامي**، مجمع الفقه الإسلامي الدولي (نسخة تجريبية).

٤٥. **موقع وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات بالمملكة العربية السعودية**، الاتحاد الدولي للاتصالات، ٨٠٪ من شباب العالم يستخدمون الإنترنت، ١٣ أغسطس ٢٠١٧م.

٤٦. **منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد**، د. عثمان علي حسن، ط١، ١٤٢٠، دار إشبيليا الرياض.

٤٧. **النبأ العظيم**، نظرات جديدة في القرآن، د. محمد عبد الله دراز، ط١، ١٤١٧، دار طيبة، الرياض، اعتنى بها: عبد الحميد الدخاخني.

